روايات غادة

جوليت جبيكو فسكا

سامحيني أحببتك رغماً عني

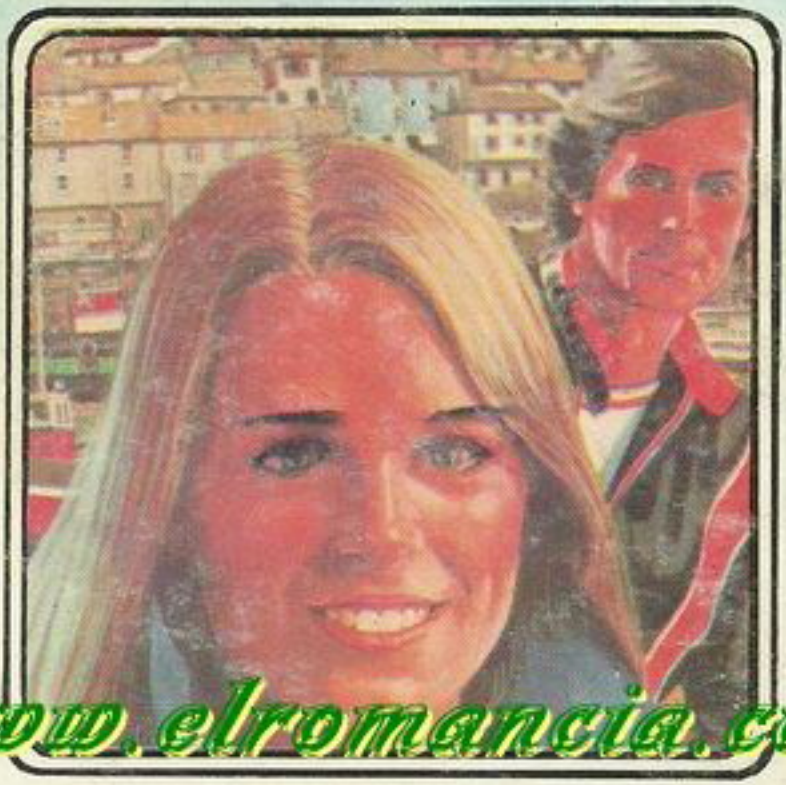

www.elromancia.com

دار العلم للجميع
بيروت

مرموزية

غـــادة

سامحيني أحببتك رغماً عني

جوليت جيكوفسكا

لورا غاضبة جداً، لقد بدأت تكره نفسها لأنها بدت سخيفة في عيني غاري ميتلاند أحد أعضاء مجلس الادارة في الشركة الكبيرة التي تعمل فيها.

كم كانت غبية عندما اعتقدت انه يهتم بسكرتيرة بسيطة مثلها!.

مع ذلك، لم تصدق نفسها عندما سمعته يطلب منها أن تصبح سكرتيرته الخاصة...

لكن الصدمة الكبيرة كانت عندما علمت أنه كان ينوي اغراءها فقط لينتقم من أخيها عن طريقها...

- ١ -

«أوف!» تنهدت جانيس. «لم يعد بإمكاني أن أحرك معصمي».

«الأمر متعب لهذه الدرجة؟» سألتها لورا بلطف.

«أتمنى أن لا يطول غياب دورثي».

دورثي بالمر هي سكرتيرة جايمس كورتني الخاصة، واليوم تنوب جانيس ولورا عنها لأنها أصيبت بالغريب وأخذت اجازة مرضية بدأت بالأمس.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

«علي أن أعيد كتابة هذا التقرير قبل أن يطلبه السيد كورتني» قالت جانيس متأففة.

«أيمكنني مساعدتك؟» اقترحت لورا.

«لا، شكراً، ولكن اذا كان الأمر لا يزعجك، اذهبي الى مكتب السيد كورتني وقدمي له فنجان قهوته، ليكونا فنجانين، فلديه زائر».

نهضت لورا ورتبت تنورتها السوداء التي ترتديها مع قميص أخضر. كانت تعقد شعرها الطويل خلف عنقها. لقد اعتادت على هذه الملابس الرصينة وعلى هذه التسريحة بعد أن رفضوا توظيفها عدة مرات في السابق بسبب صغر سنها. فبارتدائها لمثل هذه الملابس، تبدو أكبر من سنها الحالي وتكسب مزيداً من الثقة والاحترام. انها الآن في التاسعة عشرة من عمرها وتعمل في هذه المؤسسة منذ شهر ولم تلتق بالسيد كورتني إلا مرتين تقريباً ولهذا فكرة أن تحمل له فنجان قهوة الى مكتبه لا تسرها كثيراً!.

اتصلت لورا هاتفياً بمطبخ الشركة وما إن طلبت من المسؤولة فنجانين قهوة للسيد كورتني حتى لاحظت ارتباكها لدى لفظ اسم المدير. يبدو أن الجميع يرتبكون عندما يتعلق الأمر بمديرهم.

بعد قليل، دخلت لورا المطبخ وعادت تحمل الصينية فرفعت جانيس نظرها عن الآلة الكاتبة.

«لا تطلبي مني أن أحمل له الصينية» حذرتها جانيس مبتسمة. «يجب أن أنتهي من عملي هذا، على كل حال، هو لن يأكلك».

«من يدري؟ ربما!».

«هيا، اذهبي» قالت لها جانيس ضاحكة. «فإذا قدمت له القهوة باردة، فعندئذ سيأكلك».

قرعت لورا على باب مكتبه فسمعت كلمة «تفضل» بكل جفاف. ما إن دخلت حتى توقف الرجلان عن الكلام ونهض الرجل الغريب الجالس أمام المدير بكل تهذيب، لكن المدير لم يكلف نفسه الالتفات نحوها. ألقت لورا نظرة نحو مديرها، انه يخيفها بعبوسه رغم جاذبيته. ثم أخذت تبحث عن مكان صغير على المكتب لتضع عليه الصينية التي ترتجف بين يديها.

«انتظري، سأساعدك».

التفتت خلفها لترى ضيف السيد كورتني وتشكره، لكن صوتها اختفى فجأة. ان أمامها رجل لم يسبق لها أن رأت أجمل منه، كان ينظر اليها محدقاً بعينيه الرماديتين. أحست للحظات بأنها مشلولة أمامه. انه رجل طويل تعدى الثلاثين من عمره، تنبض منه قوة وسحر كبيرين. كان يرتدي بدلة رسمية تحتها قميص أبيض.

ظلت تتأمله وهي تقول لنفسها أن رجلاً مثله لابد أن يكون متزوجاً ورب عائلة! ولكن لماذا تشعر بأنه مهتم بها؟.

«شكراً، آنسة...» قال الرجل بصوت عذب زاد من ارتباكها.

«جاميزون» تمكنت من الاجابة بصوت مرتجف.

«جاميزون؟» ردد بهدوء.

«نعم، سيد» واحمر وجهها. «لورا جاميزون».

«هذا كل شيء، آنسة جاميزون» قال جايمس كورتني بجفاف.

اتجهت الفتاة نحو الباب وهي تشعر بنظرات الرجلين منصبة عليها.

«ذكري زميلتك انني أنتظر ما تطبعه» قال لها المدير قبل أن تخرج. «عادة تقوم دورثي بهذا العمل بسرعة أكبر».

عضت على شفتيها. يبدو على المدير أنه يجهل أن سرعة دورثي تعود بجزء كبير منها على مساعدة لورا وجانيس لها.

«اذاً؟ تبدين شاحبة، هل سارت الامور على ما يرام؟» سألتها جانيس عند عودتها الى مكتب السكرتارية.

«تقريباً. أتعرفين الرجل في مكتب المدير؟».

«انه غاري ميتلاند، لقد عاد لتوه من جزر الباهماس».

«غاري؟» سألتها بفضول.

«لا تقلقي، كلنا كنا هكذا».

«ماذا تقصدين؟» سألتها لورا بدهشة.

«أقصد اننا كلنا وقعنا بحبه من النظرة الأولى، لكنه لا يولي احدانا أية التفاتة».

«لم أقع بحبه، لكنني أسأل لأنني لم أره من قبل».

«لأنه كان مسافراً. لكنه سيصبح المدير العام مكان السيد كورتني بعد عام».

«حقاً؟».

«نعم، فهو عضو في مجلس الادارة كما وأنه صهر السيد كورتني».

«صهره؟».

«انه زوج ابنته. لكن زوجته توفيت».

«يا الهي! ألهذا السبب لا يهتم بالنساء؟».

«انه لا يهتم بالنساء العاملات في المؤسسة فقط، لكنه يفضل الممثلات... وخاصة بيترا ويلد... تقول الشائعات انهما سيتزوجان قريباً، مع انني أعتقد انها تفتقد للإحساس بالأمومة، ولن تقبل بسهولة أن تشرف على تربية ابنة الأخرى».

«أية ابنة؟» سألتها لورا بفضول.

«لغاري ميتلاند ابنة صغيرة. لقد تزوج من فليسيتي ابنة السيد ومضى على زواجهما عشرة أعوام قبل أن تحمل فليسيتي. لكنها توفيت أثناء الولادة وتمكن الطبيب من انقاذ حياة الطفلة».

«كيف كانت ردة فعل السيد ميتلاند؟».

«كان الأمر صعباً جداً بالنسبة له. فهو لم يظهر إلا بعد عدة أشهر بعد وفاتها. تغير كثيراً وازداد انطواء».

«من يعتني بالطفلة الآن؟».

«مربية خاصة تشرف على الاهتمام بالطفلة ناتالي التي تبلغ عاماً وثمانية أشهر».

«آنسة لاوسون!».

ارتفع صوت المدير في الهاتف الداخلي.

«نعم».

«هل انتهيتِ؟».

«تقريباً».

«أحضري لي الأوراق عندما تنتهين» أمرها بحدة وأقفل الاتصال.

«هل كانت فليسيتي جميلة؟».

«جداً».

«أجمل من بيترا ويلد؟».

«بكثير» أكدت لها جانيس.

في هذه اللحظة خرج السيد غاري ميتلاند من مكتب المدير الذي رافقه حتى الباب وتواعدا على اللقاء على العشاء. لم تستطع لورا منع نفسها من رفع رأسها عن آلة الطباعة لتنظر الى السيد غاري الذي ألقى نحوها نظرة سريعة قبل أن يخرج.

«أين أصبحت، آنسة لاوسون؟» سألها المدير بحدة.

«دقائق وأنتهي».

تابعت لورا عملها، لكن صورة هذا الرجل لم تفارق خيالها.

لورا ليست معتادة على رؤية هذا النوع من الرجال، فهي عادة تقضي السهرات مع والدتها الأرملة. لقد رحل شقيقها مارتان منذ عامين الى أميركا ويعمل في وكالة للإعلانات. لكنه كان يكره كتابة الرسائل لوالدته ومشغول في حياته الخاصة ومغامراته العاطفية.

عندما عادت الى المنزل أخبرتها والدتها أنها تلقت رسالة من شقيقها مارتان يقول فيها أنه سيصبح شريكاً لمديره. هذا أمر ليس مستغرباً وليس بعيداً عن طباع مارتان الذي كان يعمل في الماضي في شركة كورتني ولشدة اعجابه بمديره، نصح شقيقته أن تقدم طلباً في هذه الشركة.

بعد يومين على لقائها الأول مع السيد غاري ميتلاند، اضطرت لورا على أن تنوب عن سكرتيرة السيد كورتني الثانية الآنسة لاوسون. لكن ذلك النهار كان شاقاً جداً لدرجة أن لورا تساءلت كيف يمكنها الاستمرار حتى نهاية النهار.

فإن السيد كورتني سلمها من الاعمال ما كان يسلمه للسكرتيرات الثلاث، وها هي مضطرة للقيام بعمل الاثنتين المريضتين. كما وأن الهاتف لم يكن يكف عن الرنين فيعطلها عن طبع الأوراق الضرورية.

«ألم تنتهي بعد؟» سألها المدير بحدة لدى عودته من الغداء.

«لا...».

«كان يجب أن تنتهي منذ مدة طويلة».

«نعم، ولكن...».

«كان السيد كورتني يقف خلفها ويزيد توترها، فتنفست بعمق كي تهدأ روعها، لكنها ضربت على الحرف «س» مرتين وارتكبت خطأ.

«مع هذا الخطأ، لن تنتهي قبل نهاية الاسبوع!».

«أنا... اوه! لا!» قالت معتذرة لكنها ارتكبت خطأ ثانياً.

يا الهي! لو أنه يذهب ويتركني أعمل بهدوء.

«وأخيراً، هذا غير معقول!» انفجر المدير غاضباً.

«الا تجيدين الطباعة؟».

«بلى، أجيد الطباعة» أجابته بسرعة. وإلا لما قُبلتُ للعمل هنا! لكن هذا بسبب...».

«كفى!» قاطعها بحدة. «اذا كنت غير كفؤة، آنسة جاميزون، سأوظف غيرك».

كانت لورا متعبة جداً بالاضافة الى أنها لم تكن قد تناولت الغداء بعد، ولهذا فقدت أعصابها.

«أنا كفؤة في عملي... ولكني اليوم أقوم وحدي بالعمل الذي كانت تقوم به السكرتيرات الثلاث!».

يبدو أن المدير لم يكن معتاداً على أن يجيبه أحد من الموظفين بمثل هذه الجرأة، لأنه نظر اليها بدهشة.

«ألم تأت الآنسة لاوسون اليوم؟».

«هي أيضاً أصيبت بالغريب» قالت وهي تتعجب من جرأتها:

«سبق وأخبرتك بذلك في الصباح»...

عقد المدير حاجبيه وقال غاضباً:

«اذا كان الجميع مريضين، أعتقد أنك أيضاً ستمرضين قريباً».

ثم دخل مكتبه وأغلق الباب وراءه بعنف.

انهمرت دموع الفتاة فخبأت وجهها بين يديها. هي التي حاولت جهدها كي تكسب رضا مديرها! يا لها

من غبية!.

«ماذا جرى لك؟».

رفعت لورا رأسها فرأت غاري ميتلاند. كان يرتدي بدلة بنية أنيقة جداً. ارتعشت عندما رأته يمد نحوها منديلاً لتمسح دموعها.

«الغريب أيضاً؟» سألها بلطف بصوته العذب.

يا الهي! مرة أخرى تجد نفسها بموقف سخيف أمامه.

«أنا... لا...».

«اذاً؟».

«أعتقد أن غباراً أصاب عيني» قالت بصوت مرتجف.

نظر اليه نظرة تدل على أنه ليس غبياً.

«هل عاد جايمس؟».

«منذ عشر دقائق».

«أفهم... وهو سبب هذا الغبار في عينيك؟» أضاف عاقداً حاجبيه.

«ايه... حسناً... نعم» قالت متلعثمة فابتسم الرجل.

«يبدو أن وجبة غدائه لم تكن على مزاجه... وأنت؟ هل كان غداؤك...؟».

«أنا لم...» وعضت على شفتها بارتباك.

«أنت لم...؟».

مدت يدها الى الهاتف الداخلي لكن غاري حبس يدها بيده كي يمنعها من الضغط على الزر.

«أنت لم... ماذا، آنسة جاميزون؟».

هذه الملامسة البسيطة زادت من نبضات قلبها فسحبت يدها بسرعة.

«أنا لم يتسن لي الوقت لأتناول غدائي...».

«هيا، اذهبي على الفور وتناولي الغداء» أمرها بلطف.

«لا، لا أريد...».

«لا مجال لذلك، آنسة جاميزون. يجب أن تتناولي الغداء كي تتمكني من مقاومة المرض اذا أصابك».

«حسناً، سأذهب. لو انك تشرح للسيد كورتني...».

«لا تقلقي لهذا الأمر» وانتظر حتى حملت حقيبة يدها وخرجت قبل أن يدخل الى غرفة المدير.

بعد لحظات، كانت تجلس في مطعم الشركة تتناول الغداء وتفكر بغاري ميتلاند الفاتن الوسيم رغم مسحة المرارة التي تختبىء خلف ملامحه. ربما صورة زوجته لا تفارقه... ولكن هناك بيترا ويلد! على كل حال هو كائن بشري كغيره..! يا الهي! انها تفكر به كما تحلم أية مراهقة بنجم سينمائي! لماذا

تشعر بأنه الرجل الذي كانت تنتظره منذ سنوات طويلة؟.

عندما عادت الى المكتب، أحست برائحة سيجاره لا تزال عابقة في الغرفة فأحست بشيء من اللذة.

عادت وركزت اهتمامها مجدداً على عملها، لكن بعد دقائق قليلة خرج غاري من مكتب المدير. حبست لورا أنفاسها لأنها أخطأت من جديد في الطباعة. هذا الرجل يربكها كثيراً. لكنها تفاجأت عندما سمعته يتحدث عنها مع المدير.

- «حسناً، سأكون بانتظار الآنسة جاميزون صباح يوم الاثنين».

«حسناً، كما تشاء».

«أليديك وقت للإهتمام بناتالي غداً؟».

«بالتأكيد، سأصطحبها الى حديقة الحيوانات».

حاولت لورا أن تتخيل هذا المدير القاسي يرافق حفيدته الى حديقة الحيوانات، فلم تنجح. لا يبدو عليه أنه جد عطوف.

«الى اللقاء، آنسة جاميزون» قال لها غاري ثم خرج على الفور. بعد دقائق اقترب المدير منها فازداد ارتباكها.

«لقد نبهني صهري الى أنني أكلفك بالكثير من الأعمال» قال لها بهدوء أدهشها.

«أوه... لا... أنا...».

«ماذا؟ لا...؟».

«أقصد...».

«ألستِ من رأيه؟».

«حسناً... بلى!».

«هذا لأن الأعمال كثيرة هذه الأيام... على كل حال، ابتداءً من يوم الاثنين، سترين بنفسك الفرق بين طريقته في العمل وطريقتي».

«عفواً؟».

«نعم. فصهري متطلب أكثر مني أثناء العمل» ثم أضاف أمام دهشتها. «اتصلت دورثي منذ قليل وقالت بأنها ستعود يوم الاثنين. بالمقابل، ان سكرتيرة غاري مريضة وأنت من سينوب عنها».

عندما عادت لورا الى المنزل أخبرت والدتها بأنها ستنتقل الى العمل في مكتب غاري ميتلاند.

«عظيم، هذه فرصة رائعة» قالت والدتها بحماس. «فهو سينوب قريباً عن عمه في إدارة الشركة كما فهمت منك».

«نعم، ولكنني لا أرغب بالعمل في مكتبه».

«لا تكوني غبية، يا ابنتي. اذا عرفت كيف، ترضينه فأنت ستحصلين على علاوة على الراتب فوراً».

فهمت لورا ما تعنيه والدتها، لكنها تكره هذه

الأساليب.

«ماذا تقصدين؟».

«لا تتظاهري بالسذاجة، في أيامنا هذه لا تنجح المرأة فقط بفضل كفاءتها العملية».

رفضت لورا سماع المزيد فصعدت الى غرفتها لأنها تشمئز من فكرة أن تتقرب من مديرها فقط على أمل الحصول على علاوة أو ترقية. على كل حال، غاري ميتلاند ليس بالرجل الذي يسهل خداعه. فبالإضافة لوسامته هو صاحب مركز مرموق، مالياً واجتماعياً. كما وأن لديه عشيقة جميلة جداً ومشهورة.

استلقت على سريرها وهي تعلم أنه لا يمكنها أن تنسى ما لمحت اليه والدتها.

صباح يوم الاثنين، استقبلتها دورثي وشكرتها لأنها قامت عنها ببعض أعمالها ثم شجعتها على العمل مع غاري وتمنت لها حظاً جيداً.

كان باب مكتب غاري مغلقاً عندما وصلت لورا. هل وصل قبلها؟ كانت تتساءل بقلق عندما سمعت خلفها كلمة صباح الخير.

«صباح الخير، سيد» أجابت ملتفتة الى الخلف وقد احمر وجهها.

«نادني غاري، لو سمحت» أمرها بلطف بينما

كانت تتأمل أناقته بارتباك كبير.

«آه، لا» أجابته وهي تشعر بأنها سخيفة وبائسة أمامه بثوبها الاخضر الكلاسيكي. «لا أستطيع».

«بالتأكيد تستطيعين، لأنني أنا أيضاً سأناديك لورا».

«الأمر مختلف».

«لأنني المدير وأنت الموظفة؟».

«نعم».

حدقت عيناه بعينيها وقال بهدوء:

«لن تكون بيننا علاقات عمل فقط».

نظرت اليه بدهشة. يبدو أن أمها كانت على حق. ربما هناك سوء تفاهم.

«ما هي مهمتي هنا، سيد ميتلاند... عفواً، غاري؟».

مرت فترة قبل الظهر بدون أن تلاحظ الفتاة مرور الوقت.

كان غاري يبدو نشيطاً في عمله أكثر من عمه ولكنه أكثر لطفاً مع الموظفين ولقد أصر على أن تذهب الى الغداء بالموعد المحدد وكان يشكرها علي كل عمل تقوم به.

«أنا لا أحب أن أكون مكانك» قالت لها احدى الزميلات الجديدات في المطعم أثناء تناول الغداء.

«لماذا؟ السيد غاري لطيف جداً».

«من كلمك عن العمل. انه جدي في المكتب نعم، لكنه يعرف جيداً كيف يتسلى و...» قطعت الزميلة كلامها وأخرجت من حقيبتها مجلة شهرية فتحتها أمام لورا.

كانت صورة غاري ميتلاند برفقة بيترا ويلد تغطي صفحتين وقد التقطت لهما أثناء الاحتفال بفيلم الممثلة الأخير. كان غاري يبتسم بسعادة للممثلة المرتدية ثوباً رائعاً.

«انها صورة ناجحة لهما» قالت لورا متظاهرة بعدم التأثر ونهضت. «يجب أن أعود الى المكتب».

ما إن ركزت انتباهها بصعوبة على عملها حتى دخل نيغل جنينفز.

«آه، أرى أنني كنت مصيباً عندما منحتك عملاً في الشركة» قال بمرح واقترب منها.

انه في الثلاثين من العمر ويشغل منصب رئيس الموظفين. المدير العام السيد كورتني يثق به كثيراً ولم يعارضه الا عندما وافق على توظيف لورا لأنه اعتقد أنها غير كفؤة في البداية.

«جئت لأقترح على السيد غاري أن يؤجل موعد العشاء الراقص الذي كان مقرراً هذا الاسبوع. طالما أن نصف الموظفين أصيبوا بالمرض».

كانت لورا قد نسيت تماماً هذه السهرة، على كل حال لم تكن تنوي الذهاب.

«اعتقد انك ستذهبين مع صديقك؟» سألها نيغل.

ترددت لورا لأنها فهمت أنه سيقترح عليها أن يرافقها اذا علم أنه ليس لديها صديق خاص.

«لا يمكنني الذهاب الى السهرة، فأنا لا أريد أن أترك والدتي وحدها، فهي أرملة و...».

«مرة واحدة لن تضر بها، يسعدني كثيراً أن أرافقك، لورا و...».

«أنت هنا، نيغل؟».

بهذه اللحظة دخل السيد غاري فشعرت لورا بأنه أنقذها من موقف حرج.

«هل جئت لرؤيتي أم لرؤية سكرتيرتي؟» سأله غاري بحدة.

«كنت أريد أن أكلمك عن...» قال نيغل بارتباك.

«لكنك استغليت الفرصة للثرثرة مع لورا، أليس كذلك؟ تفضل الى مكتبي» أجابه غاري غاضباً.

بعد عشر دقائق خرج نيغل من مكتب غاري واقترب منها.

«الى اللقاء في الاسبوع القادم، لورا، أتمنى أن تأتي» وخرج.

«لورا، تفضلي الى مكتبي لو سمحت» ارتفع

صوت غاري عبر الهاتف الداخلي.

حملت لورا دفتر ملاحظاتها ودخلت غرفة المدير. تأملها غاري للحظات بدت لها كأنها دهر طويل.

«هل تكرسين كثيراً من وقتك لنيغل هذا؟».

«عفواً؟» سألته بدهشة.

«اسمعيني جيداً، لورا. بإمكانك أن تفعلي كل ما يحلو لك أثناء وقت فراغك، لكن في المكتب، لا يحق لك استقبال صديق لك!».

«نيغل ليس صديقي» أجابته بسرعة. «لقد جاء لرؤيتك أنت وليس لرؤيتي».

«حسناً، هل أنت مخطوبة؟».

«ماذا يعنيك أنت من هذا الأمر...؟».

«للحقيقة، أحب أن أعرف بعض المعلومات عن العاملين معي».

«لا، أنا لست مخطوبة».

«غريب! فأنت جميلة جداً» قال متجاهلاً احمرار وجهها وارتباكها. لكن فقط لو انك لا تتظاهرين بأنك أكبر من سنك بكثير».

لم تدر بماذا تجيبه، فالتزمت بالصمت.

«علمت بأن والدك متوفٍ وأن لديك شقيقاً كان يعمل في شركتنا».

«نعم، انه هو من نصحني بالعمل هنا».

«أيمكنك قبول دعوتي للعشاء معي هذا المساء؟» سألها بشكل مفاجيء.

«عف... عفواً؟» سألته متعلثمة.

«لورا، أنا أدعوك للعشاء هذا المساء» ردد بلطف.

هل سمعت جيداً؟ تساءلت الفتاة وهي تنظر اليه.

«ايه... لا... أقصد...».

«لا تحاولي أن تقولي بأنك مضطرة للبقاء مع أمك، لأنني أعلم انها بصحة جيدة وليست بحاجة لوجودك بجانبها» قال مبتسماً.

«أنت... أنت تمزح...».

«أبداً... أنا لا أتكلم باستخفاف».

«حقاً؟» سألته بخجل.

«بإمكانك أن تصدقيني» أكد لها بصوت دافيء.

«آه، غاري، أنت هنا!» قال السيد جايمس كورتني الذي دخل فجأة. «هل نسيت موعدنا مع «كراو» في الساعة الثالثة؟».

«بالتأكيد لا» أجابه صهره دون أن يبعد نظره عن لورا. «أنا لا أزال أنتظر ردك، لورا» أضاف بكل هدوء.

لاحظت الفتاة حيرة السيد كورتني فارتبكت واتجهت مسرعة نحو الباب.

«جوابي هو لا، سيد ميتلاند».

«سأمر لاصطحابك في الساعة السابعة والنصف!» قال غاري الذي تبعها الى غرفة السكرتاريا.

«لا، لا داع لذلك، أؤكد لك...».

«ليس لدي وقت للمناقشة الآن، كوني جاهزة في الساعة السابعة والنصف».

«ولكن...».

«آنسة جاميزون ألا تلاحظين انك لا تستطيعين مخالفة الأوامر؟» تدخل عمه الذي شهد كل المشهد، قال بلهجة جافة ونظرة باردة.

«أشكرك، سيدي، ولكني لست بحاجة للنصائح» أجابته بسرعة. «سبق للسيد ميتلاند أن قال لي بأن حياتي الخاصة لا تعني أحداً غيري. وأنا حرة في اختيار مع من أريد الخروج!» وهربت بسرعة الى الحمام وهي تلهث.

يا الهي! ماذا حصل لها؟ لقد تصرفت بوقاحة غريبة عنها. كيف تجرأت؟.

نظرت الى المرآة فرأت نفسها شاحبة جداً، كيف ستواجه الرجلين من جديد؟ لابد انها ستطرد على الفور.

بعد لحظات، جمعت كل شجاعتها وخرجت تستعد لمواجهة غضب مديريها. عليها أن تحرر استقالتها قبل أن يطرداها حفاظاً على كرامتها.

شعرت ببعض الراحة لأنها لم تجدهما وتذكرت انهما كانا قد تأخرا على موعد مهم.

جلست أمام آلة الطباعة لتنهي تلك الرسالة الطويلة التي كانت قد بدأت بها قبل الغداء، لكن دهشتها كانت كبيرة أمام ما رأته. يا الهي! كيف أمكنه ذلك؟ لقد كتب السيد غاري ميتلاند بخط يده بقلم حبر أحمر وبالحروف الكبيرة على بقية الصفحة التي كانت قد تعذبت بطباعتها من قبل: «لا تنسي، موعدنا في الساعة السابعة والنصف» فقدت الفتاة أعصابها فمزقت الورقة. هذا كثير! من يعتبر نفسه؟ لن يرى سكرتيرته لا هذا المساء ولا غيره. ان تعجرف جايمس كورتني وصهره أمر لا يطاق. فكرت وهي في طريقها الى المنزل. على كل حال، لن تسنح لهما الفرصة بعد ذلك لإزعاجها، فقبل ذهابها من المكتب، كانت قد تركت على مكتب غاري رسالة استقالتها. لكن شيئاً آخر يقلقها الآن. يجب عليها أن تشرح لوالدتها انها فقدت عملها لأنها رفضت العشاء مع رئيسها...

«يا له من نهار شؤم!» قالت والدتها وهي تدخل الى المنزل. كانت لورا قد سبقتها وأعدت الشاي.

«لماذا عدت باكراً اليوم، لورا؟».

ترددت الفتاة أمام ملامح الأمس على وجه

والدتها.

«شعرت ببعض التعب».

«لقد تشاجرت اليوم مع مدير المحل وتركت العمل» قالت والدتها وهي ترمي نفسها على الكنبة.

يا الهي! والدتها اليوم عاطلة عن العمل فكيف ستجد الشجاعة لتخبرها بأنها هي أيضاً تركت العمل.

«هيا، لورا، أخبريني كيف عاملك مديرك الجديد».

«ما يعامل كل السكرتيرات».

«يجب عليك يا ابنتي أن تبدلي طريقة ارتدائك للملابس».

«ربما أنت على حق يا أمي. أترافقيني لشراء بعض الملابس؟».

اقترحت لورا كي تغير موضوع الحديث.

«يبدو انه أعجبك».

«من؟».

«المدير الجديد، ربما سيبتسم لك الحظ».

«أمي، أرجوك».

لحسن الحظ، تذكرت والدتها انها على موعد لقضاء السهرة مع بعض الصديقات، فدخلت غرفتها لتستعد للخروج وهكذا أقفلتا الموضوع.

خرجت والدتها وظلت لورا وحدها تفكر بطريقة

لإيجاد عمل جديد. لماذا أجابت السيد كورتني بهذه اللهجة؟ أخذت تلوم نفسها بأسف. لن يسامحها أبداً!.

قطع رنين جرس الباب حبل أفكارها، فرفعت نظرها تلقائياً نحو الساعة المعلقة على الجدار: انها تشير الى السابعة والنصف.

أليست هذه ساعة الموعد الذي كان غاري قد حدده؟ فكرت لورا بعدم فتح الباب، لكن الجرس استمر بالرنين. يبدو أنه مصمم على رؤيتها.

اتجهت نحو الباب غاضبة وقد قررت أن تصب عليه جام غضبها. لكن ما إن رأته حتى انعقد لسانها. كان غاري مستنداً على الحائط يبتسم لها ويرتدي بدلة جميلة جداً تزيد من هيبته ووسامته. كم يبدو رائعاً وهو يقف على سلم هذه البناية المتواضعة!.

قبل أن تقوم بأية حركة، دخل غاري الشقة بصمت فتبعته الى الصالون وهي ترتعش من شدة الارتباك.

«كنت أشك بأنك لن تكوني جاهزة».

«ايه... حسناً، لا...».

«والدتك ليست هنا؟» سألها بجفاف.

«ليست هنا».

«حسناً، بإمكاني أن أعيد لك هذه» وناولها المغلف الذي يحتوي على رسالة استقالتها التي كانت

قد تركتها على مكتبه.

«ولكن السيد كورتني...».

«أنا يعجبني الناس ذوو الشخصية القوية» قاطعها بهدوء.

«عفواً؟».

«أنت فهمتني جيداً، أيمكنني الجلوس؟».

«أرجوك، تفضل».

«هل جئت فقط لتعيد لي رسالتي؟ ألم تقرأها؟» قالت بصوت متوتر.

«بالتأكيد قرأتها وأرفضها».

«ألم تخبر عمك بقراري؟».

«لا، ولا أنوي ذلك... أنا لم آت الى هنا لنتحدث بأمور العمل، غداً سيكون لدينا متسع من الوقت للكلام بشؤون العمل في المكتب».

«هذا يعني انك تريدني أن أستمر بعملي؟».

«نعم. والآن، بإمكاننا أن نتحدث عن أنفسنا».

«عن أنفسنا؟» رددت بدهشة.

«يبدو لي أننا لسنا مختلفين، أليس كذلك، لورا؟» سألها بصوت حنون.

لاحظت لورا انه أدرك حقيقة أحاسيسها تجاهه.

«للحقيقة، أقصد، انه بالنسبة لي، لا. ولكن بالنسبة لك...».

«ماذا تقصدين؟».

«أقصد... بالنسبة لعلاقتك مع السيدة بيترا ويلد...».

«تابعي، أرجوك، يبدو انك تعرفين أشياء كثيرة عن حياتي الخاصة...».

«أعلم فقط ما قيل لي عنك» أجابت بارتباك.

«الشائعات اما أن تكون صحيحة وإما أن تكون مشوهة... بالنسبة لعلاقتي مع السيدة ويلد، لقد انتهت تماماً».

كان يجلس على بعد سنتمرات منها ورائحة عطره تثملها فشعرت بأنه يسمع دقات قلبها.

فجأة، مد غاري ذراعيه ليضمها اليه ثم انحنى بخفة وطبع قبلة على عنقها. حاولت عبثاً أن تتابع الحديث لكن انفعالها غلبها.

«لقد رأيت صورة لك معها في احدى المجلات...».

«بالله عليك، لورا. أتعتقدين أن هذه اللحظة مناسبة للكلام بهذا الموضوع؟» ثم تنهد بيأس وأضاف. «اذا كنت مصممة على معرفة الحقيقة، فاعلمي أنني قضيت مؤخراً ثلاثة أسابيع في الباهماس معها، لكن لا يوجد بيني وبينها سوى انجذاب جسدي».

احمر وجه الفتاة أمام نظرات الحنان في عينيه. لكن ربما لا يريد منها أيضاً إلا علاقة بدون غد. لكنها لن تستسلم لرجل لا يكن لها مشاعر الحب السامية حتى ولو كانت مجنونة بحبه.

«أتريد القهوة؟».

«أفضل الويسكي. الا يزال شقيقك مسافراً؟».

«بلى، انه يعمل في الاعلانات، أتعرف مارتان جيداً؟» قالت وهي تسكب له كأسه.

«شخصياً لا، لكني أعلم أن زملاءه أسفوا لرحيله».

«انه مرح جداً ولكنه يفضل الانتقال من صديقة الى أخرى ويهوى السفر».

«وأنت، الا تحبين السفر؟».

«نعم، مثل كل الناس».

«لماذا كل الناس، أنا مثلاً لا أحب السفر».

«هذا لأنك زرت العالم كله من أجل الاعمال، وعادة لا تسافر وحدك».

«ماذا أفهم؟» سألها بمكر. «بأنني أصطحب معي أحداً ما؟».

«أقصد...».

«أنت مثلاً؟» قال يستفزها. «على كل حال، انت سكرتيرتي».

«مؤقتاً».

«الأمر يعود لك فقط لتصبحي دائمة» قال برقة.

«أنت تهزأ بي، سيد ميتلاند. أعتقد أنه من الافضل أن تقبل استقالتي» أجابته ببرود.

«هيا، لورا، لا تتلاعبي بي».

كانت لورا تدرك انها اذا أصرت على موقفها ستبقى بدون عمل خاصة وأن والدتها عاطلة حالياً عن العمل. لكنها مع ذلك لا تريده هو أن يتلاعب بعواطفها.

«سيد ميتلاند، أفضل أن أضع النقاط على الحروف، أنا لا أنوي أن تتعدى علاقتي معك مجال العمل. اذا كنت تفكر بغير ذلك، فإني سأبحث عن عمل آخر».

«حسناً، لورا، لن نتكلم بهذا الموضوع» قال بمكر. «هل نذهب لتناول العشاء؟».

عندما صعدت لورا الى جانبه في سيارته الجكوار الفخمة، شعرت بأنها سخيفة جداً لأنها ليست معتادة على مثل هذه الفخامة. وعندما دخلت معه الى المطعم لاحظت نظرات النساء كلها منصبة عليه، لابد انهن تحسدنها على مرافقة رجل مثله.

اختار غاري طاولة هادئة في احدى الزوايا، فقررت أن تتظاهر باللا مبالاة رغم هذا الجو

الحميم... لكن هذا صعب جداً فكيف تسيطر على توترها؟.

طلب غاري رأيها قبل أن يطلب الطعام وأخذ يتأملها بصمت.

«ألا يعجبك المكان؟» سألها بلطف عندما لاحظ توترها.

«أوه، بلى».

«اذاً، ما بك؟» وأمسك يدها بين يديه.

«لا شيء، أنا متعبة فقط».

«لا ضرورة لشعورك بالتوتر، لورا» قال بصوت دافيء زاد من ارتباكها. ان مجرد ملامسة أصابعه لأصابعها تفقدها كل قدرة على المقاومة.

أتعيش حلماً؟ هي، لورا جاميزون تجلس جلسة حميمة مع هذا الرجل الذي لا تقاومه أجمل نساء العالم؟ والأكثر من ذلك انه يبدو معجباً بها بشكل مميز...

وصل الخادم يحمل المقبلات، فترك غاري يدها فأحست احساساً غريباً بالبرد.

«هل أعجبتك السهرة؟» سألها غاري فيما بعد وهو يصطحبها الى منزلها.

«كانت رائعة».

بالفعل، كانت سهرة رائعة. فما أن بدأا بتناول

الطعام حتى تمكنت لورا من التغلب على خجلها ولقد كان غاري رفيقاً لطيفاً. تحدثا بأمور عديدة فاكتشفت الفتاة انهما يملكان أكثر من نقطة مشتركة.

«أتمنى أن لا تكون هذه سهرتي الأخيرة معك» قال بصدق.

«وأنا أيضاً».

«غداً؟».

«عفواً؟».

«أتتناول العشاء غداً أيضاً؟» أصر غاري.

«حسناً، بكل سرور» أجابته أخيراً بشيء من الحيرة والسعادة.

هذه الليلة لم تنم لورا جيداً، فقد كانت الافكار المتناقضة تتدافع في رأسها. فعندما ودعها غاري لم يقل أية كلمة أو يقم بأية حركة لاثارتها. وكأنه كان يريد أن يكسب ثقتها. لكنها شعرت بالخيبة. ألم تتخيل في المطعم أنه كان يرغب بتقبيلها؟ حتى انها تمنت من قلبها لو يضمها بين ذراعيه...

في اليوم التالي، كان غاري لطيفاً معها لكنه بدا بعيداً، لابد أنه يريد افهامها انه لا يمزج بين العمل وبين حياته الخاصة. ارتاحت لورا لهذا الأمر لأنها لا تريد أن يلاحظ الزملاء شيئاً.

«صباح الخير، لورا» حياها السيد جايمس كورتني

عند وصوله وكان يبدو بمزاج مرح.

«صباح الخير، سيد كورتني».

«الا تزالين غاضبة؟» سألها بمكر.

«لا، أبداً» أجابته بارتباك وهو يتأملها من رأسها حتى أخمص قدميها.

«يبدو أن صهري قادر على المعجزات، انت تغيرت تغيراً جذرياً. على كل حال، أنت أفضل هكذا».

كانت لورا قد قررت في الصباح أن تبدل عادتها بارتداء الملابس، وقد استبدلت ملابسها التقليدية بثوب أنيق ويظهر جمالها، كما وأنها تخلت عن ربط شعرها ووضعت قليلاً من المكياج.

«لا ترتبكي، لورا، صحيح انك ذات شخصية قوية لكنك تعجبينني. لو كنت أصغر سناً، لكنت سعيداً جداً بقضاء السهرات مع فتاة مثلك».

«انتبه، أنا لست من رأيك!».

قال غاري الذي دخل فجأة واقترب من لورا وأحاط كتفيها بذراعه.

«وأنت، لورا؟».

يبدو أن وجود عمه لا يزعجه أبداً، كما وأن حركته هذه أمام عمه زادت من ارتباكها.

«لماذا لم ألتق بامرأة مثلها عندما كنت شاباً؟» قال

عمه بمرح أيضاً.

«إن والدة لورا أرملة. ربما كانت تشبهها» أجابه غاري مبتسماً.

«حقاً؟ بإمكانك أن تقدميني اليها» قال العم وقد أشرقت عيناه.

غضبت لورا كثيراً لأن هذين الرجلين يتكلمان عنها وكأنها غير موجودة. من يعتبران نفسيهما؟ تمنت أن تقول لهما رأيها بهما، لكنهما دخلا مكتب غاري على الفور.

خلال الأيام التالية، لم يقم غاري بأي تصرف يزعجها. واستمر بتناول العشاء معها كل يوم ولكن دون أن يتطرق الى أي موضوع شخصي، ولم يحاول القيام بأية حركة حميمية.

إلا أن لورا لم تتمكن من تحمل لا مبالاته هذه، وتمنت لو تتذوق طعم قبلاته... كل مرة كان يصطحبها فيها الى منزلها، كانت تأمل، لكنه كان يكتفي بتحيتها تحية المساء ويذهب.

حاولت لورا أن تخفي عن أمها مع من تخرج كل مساء، لكن السيدة جاميزون رأته مرة عند مدخل البناية وتعرفت عليه وأبدت حماسها الشديد...

بعد ظهر يوم الجمعة، كانت لورا متوترة جداً. فغاري غادر انكلترا ليومين بسبب الأعمال ولم يعلن

عن موعد عودته. فكانت كلما رن جرس الهاتف تنتفض وتعتقد أنه هو.

«نيغل جنينفز على الهاتف. أنا سعيد بسماع صوتك، لورا، كيف حالك؟».

«بخير».

«ألم يعد سيد ميتلاند بعد؟».

«لا».

«بهذه الحالة، سأنزل على الفور لرؤيتك».

«ولكن... نيغل...».

لكن نيغل كان قد أقفل الخط. ماذا يريد منها نيغل هذا؟ تساءلت بانزعاج.

بعد دقيقتين فقط وصل نيغل وجلس على حافة مكتبها مبتسماً بمرح.

«كنت أريد أن أتأكد بنفسي من التغيير الذي حصل لك. الشائعات لم تبالغ، فأنت أصبحت رائعة حقاً».

«نيغل، أنا لا أحب الاطراء» قالت بانزعاج.

«لكنها الحقيقة، أنت رائعة. إن ألْسُن السوء تزعم أن الحب هو الذي غيرك، لكنني لا أصدق».

كانت لورا تدرك أن ما يزعمونه صحيح لهذا لم تجبه.

«هل علمتِ بأن السهرة السنوية ستقام في الاسبوع القادم؟ أتساءل اذا كنت تقبلين مرافقتي...».

ترددت لورا.

«قولي نعم، لورا، أرجوك».

«لورا ستذهب الى الحفلة، لكن برفقتي أنا».

لهجة غاري الجافة جعلتهما ينتفضان. يا الهي! لماذا وصل هذه اللحظة بالذات؟ تساءلت لورا. كما وأنه يتكلم بحدة.. لورا لا تحب هذا الاسلوب المتسلط والتدخل بأمورها دون استشارتها.

«لم... لم أكن أعلم ذلك» قال نيغل متعلثماً. «كان مجرد اقتراح...».

«حسناً، اما أنا فلم أكن اقترح، أنا أقرر» قاطعه غاري بحدة ودخل مكتبه.

شحب وجه لورا من شدة الغضب. بأي حق يعاملها على هذا الشكل؟ حتى انه لم يكلف نفسه أن يقول لها كلمة مساء الخير.

«نيغل، اذا كنت متمسكاً بدعوتك، يسرني أن أقبل الدعوة».

«اسمعي، لورا، أنت سمعت ما قاله غاري، وليس من...».

«أنا أفعل ما يحلو لي».

«بالتأكيد... ولكن... أنا لا أريد التدخل في خلافاتكما، وأتمنى أن لا تغضبي مني...».

فهمت لورا أن نيغل لا يريد اغضاب مديره، وأنها

هي الغبية لأنها أقحمته بهذه المسألة.

«أبداً، نيغل، شكراً على كل حال لأنك فكرت بي».

«أنا آسف، لو كنت أعلم أن بينك وبين غاري...».

«لا شيء بيني وبينه» قاطعته لورا بجفاف.

لابد أن نيغل يعتقد انها العشيقة الأخيرة لغاري، خاصة وأن موقف غاري يؤكد ذلك.

خرج نيغل، ولشدة توترها دخلت مكتب غاري دون أن تقرع على الباب، فرفع نظره نحوها بدهشة وهو لا يزال يتكلم على الهاتف.

«نعم، نعم، أعلم» قال غاري بتوتر. «اسمعي، أنا لست وحدي، سأتصل بك فيما بعد... بيترا، أرجوك، كفى...».

أحست لورا بشيء يكاد يخنقها. اذاً لا يزال يرى بيترا ويلد... لقد كذب عليها عندما قال بأنه قطع علاقته مع هذه الممثلة.

عادت على الفور الى مكتبها محاولة حبس دموعها. لقد سخر منها!.

«لورا، أيمكنك المجيء الى مكتبي لو سمحت؟» قال لها غاري بعد لحظات.

«لدي عمل كثير» أجابت وهي تخنق دموعها.

«أرجوك، أنا بحاجة لك على الفور» قال وهو يقف عند الباب الفاصل بين المكتبين.

مرت لورا أمامه متجنبة النظر اليه، فأمسك ذراعها وجذبها الى داخل مكتبه وأجبرها على النظر اليه.

«لماذا تبكين، لورا؟» سألها بلطف.

لم تجبه.

«بسبب نيغل؟».

«لا، لكن لأنك كذبت عليّ، فأنت لا تزال ترى بيترا ويلد، سمعتك تحدثها على الهاتف».

«أتغارين؟» سألها مبتسماً بحنان.

«لا... أبداً» أجابته متلعثمة.

«اسمعي، لورا» قال بجدية. «لا ضرورة لأن تغاري، لقد اتصلت بي بيترا لأنها سمعت بأنني أخرج مع فتاة رائعة الجمال وأصغر سناً منها، فأرادت أن تستوضح، هذا كل ما في الأمر».

«لماذا عاملت نيغل بقسوة؟ انه لطيف و...».

«لا أرغب بأن تخرجي معه، بالمقابل، معي أنا...».

«ولكن لماذا لم تقل لي شيئاً عن هذه السهرة من قبل؟ لم أكن أعلم انك تنوي اصطحابي».

«الآن أنت تعلمين» قال واقترب وضمها اليه.

«غاري...» تمتمت وقد نسيت نيغل وبيترا ويلد

وارتبكت الافكار في رأسها. أحنى غاري رأسه ببطء وتناول شفتيها. أحاطت لورا عنقه بيديها واستسلمت لهذه القبلة التي انتظرتها طويلاً.

عندما ابتعد عنها أخيراً تأملها للحظة ثم سألها:

«اذاً؟».

«حسناً، سأرافقك الى هذه السهرة» أجابته مبتسمة.

«أما بالنسبة لهذا المساء، لورا، فلن أتمكن من تناول العشاء معك، فجايمس غائب وعلي أن أنوب عنه في عشاء العمل مع جيري برنستن الاميركي، أنا آسف، لورا».

«أفهم» أجابته محاولة اخفاء خيبتها. «لكن هل سنخرج معاً غداً؟».

يا الهي! ماذا يحصل لها؟ انها تشعر بحاجة ملحة للقائه في مكان حميم خارج اطار العمل.

«لا. السبت هو يوم اجازة مربية ناتالي. عادة يستغل الفرصة جدها لاصطحابها بنزهة، لكنه ليس هنا...».

«ربما يمكنني...» قالت بسرعة لكنها قطعت كلامها.

«ماذا، لورا؟».

«أنا غبية، اعذرني. كنت سأقترح عليك أن

أرافقكما».

«أتحبين الاطفال، لورا؟» سألها بدهشة.

«أتعرف أناساً يجيبون على هذا السؤال بكلمة لا؟».

«نعم» وهز رأسه بأسف. «اذا كنت ترغبين بذلك، بإمكانك مرافقتنا، سنصطحب ناتالي الى حديقة الحيوانات».

«بكل سرور».

«لورا، أتزعجك فكرة أن لدي ابنة؟» سألها بقلق.

«لا، أبداً» أجابته بدهشة. «لماذا؟».

«لأن هناك أناس تزعجهم هذه الفكرة».

«أنا أحب الاطفال بشكل عام».

«يسعدني سماع ذلك، اذاً، موعدنا غداً في الساعة الثانية. ستتناولين العشاء معنا أيضاً».

عادت لورا الى المنزل وهي تشعر بسعادة وخفة. فأخبرت والدتها على الفور بما ينتظرها غداً.

«اذاً، الأمر جدي بينكما» قالت والدتها بحماس وسعادة.

«بالنسبة لي أنا، نعم، ولكن بالنسبة له لست واثقة تماماً» اعترفت لورا.

«أعتقد أن الأمر جدي أيضاً بالنسبة له وإلا لما قدمك الى ابنته. لابد أنه يحبك ولا يريد معك علاقة

عابرة فقط... الا تزالين ترغبين بشراء بعض الملابس، أنا ذاهبة الى السوق غداً، ما رأيك؟».

«سأرافقك، لدي متسع من الوقت لأن موعدي مع غاري في الساعة الثانية».

في اليوم التالي، سمعت لورا نصيحة والدتها ولبت نداء أنوثتها واشترت ملابس جديدة تظهر جمالها وأنوثتها ومن بينها ثوب أخضر زمردي قررت أن ترتديه غداً، واقتنعت بعد اصرار والدتها وزارت المزين وقصت شعرها قليلاً قصة جديدة زادت من جمال واستدارة وجهها.

كانت ترتدي ملابسها الجديدة عندما سمعت هدير محرك سيارة غاري الجكوار فازدادت دقات قلبها.

«انتظري الى أن أناديك» قالت لها والدتها عندما سمعت رنين الباب. «يجب أن لا يلاحظ لهفتك للقائه».

ابتسمت الفتاة وهزت رأسها: كأن غاري يجهل مشاعرها نحوه! بعد دقائق، لم يعد بإمكان لورا الانتظار أكثر، فخرجت من غرفتها فتفاجأت بوالدتها تحتضن الطفلة ناتالي بسعادة كبيرة. انها طفلة جميلة جداً تشع عيناها بالبراءة.

«أوه، انها رائعة» قالت لورا بصدق وهي تتأمل رموش الطفلة الطويلة وشعرها الاشقر.

كان غاري لأول مرة يرتدي ملابس سبور لكنها لا تقل أناقة عن بدلاته الرسمية.

«مثلك أنت» قال بلطف واعجاب. «ان تسريحة شعرك جميلة جداً وتناسبك. هل أنت مستعدة؟».

بعد عشرين دقيقة كانوا يدخلون حديقة الحيوانات الكبيرة. لاحظت لورا بسرعة أن غاري يكن لابنته حباً لا حدود له، فهو لا يبعد نظره عنها وينتابه القلق الشديد عند أقل حركة غير عادية تقوم بها.

في الساعة الخامسة اقترح غاري أن يذهبا لتناول بعض الحلوى فضحكت الطفلة وصفقت بيديها:

«كا... كاتو...».

ضحك غاري ولورا ثم حمل ابنته بيد وأحاط كتفي لورا باليد الأخرى».

«اذا أصبحت ناتالي تفهم كل ما يقال أمامها، يجب علي في المستقبل أن أراقب كلامي أثناء وجودها» قال غاري ونظر الى لورا بطرف عينه.

عند سماعها هذه الجملة، أشرق شعاع أمل في قلبها الى ماذا يلمح؟ الى علاقة محتملة بينهما ويخشى أن تدركها ابنته؟.

كانا يجلسان في مقهى داخل حديقة الحيوانات يتناولان الحلوى مع الشراب البارد عندما لاحظت لورا فجأة أن ناتالي قلبت كوب العصير على تنورتها

الجديدة.

«يبدو أن هذه الصغيرة ستصبح شقية جداً» قال غاري معتذراً وأسرع يجفف السائل عن تنورة لورا. لكن يده تأخرت بضع ثوان على فخذها والتقت نظراتهما.

«لنذهب، لورا» تمتم غاري. «أرغب بأن أكون وحيداً معك» احمر وجهها قليلاً. فهي أيضاً شعرت بهذا الاحساس المشترك وبالحاجة لجو حميم...

نهضا واتجها ببطء نحو باب الحديقة وغاري يلاعب ابنته التي ضحكت عندما رأت الذئاب الكبيرة تعوي خلف القضبان.

«ألم تحذرك والدتك من الذئاب الشريرة؟» سألها غاري فجأة عندما وصلا الى السيارة.

تأملته لورا بدهشة:

«لطالما تنصحني بتجنبها».

«هل هي على علم بنيغل جنينفز» سألها وهو يفتح باب السيارة.

«ليس هناك ما يجب معرفته».

«حقاً؟».

«اسمع، غاري، أنا لا أفهم الى ماذا تلمح؟».

«أتساءل فقط اذا كنت تخرجين معه».

«لا».

«وهل تنوين الخروج معه؟».

«لست أدري».

«ماذا لو رجوتك الا تفعلي؟».

«بأية صفة تطلب مني ذلك؟» سألته بجفاف. «أنسيت أننا في القرن العشرين، سيد ميتلاند، وأن عصر خضوع المرأة للرجل قد انتهى..؟».

«أريدك أن تعلمي شيئاً، لورا. أنا لم أرغم أحداً على القيام بأي شيء لا يريده، ولا أنوي أن أبدأ الآن».

فضلت لورا السكوت متسائلة عما يحصل؟ فهما يتشاجران من أجل نيغل جنينفز، وهي المخطئة. لا، لن تفسد هذا النهار الرائع بالشجار.

قطعا الطريق بصمت وكانت لورا تعتقد أنه بعد هذا الشجار سيعيدها فوراً الى منزلها، لكنه لم يفعل ذلك، وتوجه فوراً الى همبستيد.

ان منزله أشبه بقصر حقيقي. داخله مفروش بذوق كبير. لكن لورا ارتبكت أمام كثرة الخدم وشعرت بأنها صغيرة جداً ولا تليق بهذا المكان.

«تفضلي بالجلوس، أرجوك» قال لها غاري. «سأعود على الفور بعد أن أعهد بناتالي للخادمة جينا كي تحممها».

بعد دقائق قليلة عاد غاري وحده.

«العشاء سيكون جاهزاً بعد ساعة» قال لها بجفاف. «أتريدين شراباً؟».

«لا، شكراً».

يجب بأي ثمن أن تبدد سوء التفاهم الذي حصل بينهما.

«غاري... أنا آسفة بالنسبة لما حصل منذ قليل».

رفع نظره نحوها وتأملها للحظات.

«هل انت صادقة؟».

«بالتأكيد. لست أدري لماذا تصرفت بحدة. لكني بصراحة لست معتادة على مثل هذا الاستجواب حول...».

«حول أصدقائك؟».

«ليس لدي أصدقاء بالمعنى الذي تقصده.. أن تلميحاتك جرحتني لأنها خاطئة» تنهدت وهي تتمنى لو يمكنها ازالة هذا العبوس عن وجهه.

«غاري، أكرر أسفي و...».

نهض غاري واقترب منها.

«لننسى هذا الأمر، كلانا أخطأنا... المهم اننا وحدنا الآن».

«نعم» واحمر وجهها أمام نظراته.

«كيف ستكون ردة فعلك اذا قبلتك؟» سألها بصوت هامس.

«حاول وستعرف».

اقترب منها أكثر وداعب خدها بأصبعه.

«لورا، أجدك جميلة جداً هذا المساء، لماذا كنت تختفين خلف ملابسك المريعة تلك؟...».

«العشاء جاهز!» أعلن صوت جينا من خلف الباب.

«مستحيل أن يتركوا المرء بهدوء في هذا المنزل». قال غاري متأففاً. شعرت لورا ببعض الراحة لأن صوت الخادمة أنقذها من موقف حرج. لقد كان غاري قريباً جداً منها وهي عاجزة عن مقاومته...

«نسيت أن أخبرك، لورا» قال غاري أثناء تناول العشاء. «إن ديان ستعود يوم الاثنين... اتصلت بي بالأمس».

ديان هي سكرتيرته التي كانت مريضة. هذا يعني انها لن تره بعد اليوم! ستعود للعمل في مكتب عمه جايمس كورتني وربما ستلقاه هناك من وقت لآخر... انقبضت حنجرتها فظلت صامتة وقد شحب وجهها.

«ما بك، لورا؟».

«اعذرني... كنت شاردة الفكر» قالت بجهد كبير.

دفع غاري كرسيه ونهض بهدوء.

«سنشرب القهوة في الصالون» قال للخادمة. «ولا أريد أي ازعاج تعالي، لورا».

احمر وجهها أمام نظرات الخادمة.

«أوه، غاري، كيف تجروء؟ ماذا سيظن الخدم؟».

«حسناً، ليظنوا كما يحلو لهم...» واقترب منها ووضع يديه على كتفيها وابتسم بمكر. «برأيك، ماذا سيظنوا؟».

«بأنك ستحاول اغرائي، طبعاً».

هز غاري كتفيه.

«انهم مخطئون، لورا. أنا لا أحب تسريع الاحداث، وأنت؟» ارتبكت أكثر ولم تدر بماذا تجبه، كما وأن شفتيه اللتين أطبقتا على شفتيها منعتها من الكلام. وهكذا، لم يعودا يستمعان لأحاسيسهما. لم تحاول لورا مقاومته واستسلمت لقبلاته الحارة بينما يداه تداعبان ظهرها وكتفيها. فجأة، ودون أن يتركها، جذبها الى الكنبة الكبيرة.

«هل أحاول استغلالك لورا، ام انك راضية؟» همس بأذنها.

«أنت تعلم جيداً أنك لا ترغمني على شيء» أجابته بضعف وهي تبتعد عنه وقد عادت فجأة الى الواقع.

«ولكن هذا ليس سبباً».

«لورا» تمتم بحنان كبير. «هل تحبينني؟».

«كيف يمكنني ذلك؟» أجابته بارتباك. «أنا بالكاد أعرفك».

«ألا تحبينني أيتها الفتاة الرومنسية؟» سألها ممازحاً.

«أنا... أنا أحبك، غاري» اعترفت لاهثة.

«لورا، أنا...».

فجأة سمعا هدير سيارة تقف في الخارج.

«لابد انها ليزا، مربية ناتالي، ستدخل بعد لحظات» قال وهو يبتعد عنها.

شدت لورا على قبضتيها خائبة. لولا هذه اللعينة ليزا لكان غاري اعترف لها بحبه...

عندما دخلت ليزا الى الصالون بعد لحظات كرهتها لورا أكثر. فهي امرأة في الثلاثينات، شقراء، طويلة وتبدو كعارضات الأزياء وليس كالمربيات! كما وأنها تعيش مع غاري تحت سقف واحد.

«تفضلي، ليزا» قال لها غاري عندما رآها مترددة أمام الباب.

«لم أكن أريد أن أقطع...».

«أنت لم تقطعي شيئاً» قاطعها غاري على الفور. «كنا أنا ولورا نتناقش بهدوء».

أحست لورا بدمها يتجمد في عروقها. «نتناقش» ألا يجروء على الاعتراف بأنه كان على وشك

الاعتراف لها بحبه؟ انقبض قلبها بشكل مؤلم.

قام غاري بتقديمها الواحدة الى الأخرى.

«سأشرب كأساً» اقترحت ليزا بكل ثقة تدل على انها ليست غريبة عن هذا المنزل. ثم جلست ووضعت ساقاً على ساق.

«وأنت لورا؟» سألها غاري بلطف.

«لا، شكراً» أجابته بحدة.

تناولت ليزا الكأس من يده والتفت نحو لورا.

«هيا، لورا، أخبريني، هل غاري لطيف في المكتب كما هو لطيف في المنزل؟».

ارتبكت لورا للحظات ثم قررت أن لا تترك هذه المرأة تؤثر عليها.

«تماماً. كما وأنه كان لطيفاً جداً اليوم في حديقة الحيوانات، بالمناسبة، هل كانت اجازتك اليوم جيدة؟».

عقدت ليزا حاجبيها والتفتت نحو غاري.

«لماذا لم تطلب مني غاري؟ لكنت رافقتكما بكل سرور، لم يكن من الضروري أن تزعج الآنسة جاميزون من أجل نزهة مع ناتالي».

«ولكن آنسة، هارلو...».

«سيدة هارلو» قاطعتها ليزا بجفاف.

«لم أكن أعلم انك متزوجة» قالت لورا بدهشة.

«كنت متزوجة، لكن زوجي ما لبث أن أصبح كالسيدة فليسيتي ميتلاند...».

«كنت تعرفينها؟» سألتها لورا بدهشة كبيرة.

«أنا وفليسيتي كنا أفضل صديقتين» قالت ليزا بتعال.

«يجب أن أعود الى منزلي الآن» قالت لورا لغاري الذي يلتزم الصمت.

«سأحضر لك معطفك وسأصطحبك، لورا».

خرج غاري من الغرفة تاركاً لورا منزعجة من نظرات ليزا المنصبة عليها.

«اسمعي، لورا، أنا لا أنوي خسارته مرة ثانية» قالت لها ليزا بجفاف.

«عفواً؟».

«لقد كنت غبية منذ خمسة عشرة عاماً عندما تركت غاري يقع في أحضان فليسيتي. ثم تزوجا، وأنا تزوجت من شارلي، لكن تلك الغلطة أعطتني درساً».

«ولكن... أنت وغاري كنتما...؟».

«نعم، بالمقابل، تغيرت الظروف الآن. لماذا اذاً تعتقدين أنني أهتم بناتالي؟ ليس لمجرد الحاجة الى المال، فشارلي يدفع لي مبلغاً محترماً شهرياً. فكري بالأمر واتبعي نصيحتي: انسي غاري، هذا أفضل

بالنسبة لك» أضافت باحتقار.

«أنت لا يحق لك...».

«صدقيني، هكذا تجنبي نفسك الكثير من المتاعب. على كل حال، لا تكوني واهمة، غاري لا يريد الا شيئاً واحداً، أن يقضي الليلة معك، ثم سينساك على الفور».

«أوه، يا الهي أنت...».

«أعلم انه عشيق رائع، أؤكد لك ذلك، أنا أعرف عما أتكلم...».

«أرجوك، سيدة هارلو، اعذريني، يجب أن أذهب» قالت لورا متلعثمة واتجهت فوراً نحو الباب.

«ما بك، لورا؟ تبدين شاحبة؟» سألها غاري أمام الباب.

«لا شيء، لا شيء، أريد العودة الى المنزل».

حاول غاري أن يضمها الى صدره فدفعته عنها بحركة سريعة. لم يلح أكثر وفتح لها باب السيارة، فصعدت وأدارت وجهها نحو النافذة.

«حباً بالله، لورا، اشرحي لي ما حصل. هل أساءت ليزا اليك؟».

«هل كانت عشيقتك؟».

«ولكن، لورا...».

«نعم ام لا».

«كانت هناك علاقة عابرة بيننا منذ سنوات طويلة، قبل زواجي مع فليسيتي. هل أنت راضية الآن؟».

«لكنها تعيش معك و...».

«كفى، لورا، ليس لأننا نعيش تحت سقف واحد يجب أن ننام معاً. اذا حاولت ليزا افهامك هذا، فأنت حرة في تصديقي أنا أو تصديقها هي!».

شعرت لورا أمام حدة كلامه بأنها أخطأت عندما استسلمت لنار الغيرة.

تركها غاري تنزل من السيارة أمام مدخل البناية، تلعثمت ببعض كلمات الاعتذار وصعدت الى المنزل.

في صباح اليوم، أيقظها رنين الهاتف. نظرت الى ساعتها فإذا هي تشير الى الساعة السابعة. من يتصل بهذه الساعة المبكرة صباح الأحد؟ رفعت السماعة وهي نصف نائمة.

«لورا؟».

انه غاري.

«غاري! الديك فكرة كم الساعة الآن؟».

«أنا مضطر للسفر بضعة أيام. أردت أن أخبرك بذلك قبل رحيلي».

«متى ستعود؟» سألته بدون تفكير.

«الخميس أو الجمعة».

«حسناً، أتمنى لك سفراً موفقاً».

«أهذا كل ما لديك لتقوليه؟».

ارتبكت ولم تدر بماذا تجيبه.

«حسناً، أنا آسف لأنني أزعجتك» قال بجفاف ومرارة ثم أقفل الخط.

فركت لورا عينيها فأدركت فجأة مدى خطأها. لقد أراد غاري بكل لطف أن يعلن لها عن سفره المفاجىء، فكلمته بجفاف! ماذا جرى لها؟ ندمت بسرعة وطلبت رقم هاتفه على الفور، فكانت ليزا هي التي أجابتها.

«غاري مشغول جداً، سيسافر الى مانشستر بعد ساعة، وليس لديه وقت للـ . . .».

«أعلم، ولكن الامر طارىء» ألحت لورا. «ناده لو سمحت!».

أمام اصرار لورا رضخت ليزا رغماً عنها، وبعد دقيقة كان غاري على الهاتف.

«نعم؟» سألها بجفاف.

«غاري، أرجو أن تعذرني، لم أكن قد استيقظت جيداً، أرجوك سامحني».

«هل أنت دائماً تستيقظين بمزاج متعكر؟».

يا الهي! انه يمزح!.

«اوه، غاري. . . أخشى ذلك».

«أعرف علاجاً ممتازاً لتعكر المزاج صباحاً» قال

بلهجة تتضمن أكثر من معنى، فاحمر وجهها.

«الا تزالين تحبينني، لورا؟» تمتم هامساً.

«أوه. . . نعم. . . نعم».

«سأحاول أن أعود يوم الاربعاء أو الخميس. على كل حال سأكون هنا الجمعة لنذهب معاً الى الحفلة السنوية الراقصة. أتمنى أن لا تكوني قد نسيت».

«بالتأكيد لا».

لو يعلم كم تتشوق لتلك الحفلة!.

«حاولي أن تطلعي ديان على كل ما جرى بالنسبة للعمل أثناء غيابها. سيعود جايمس قبلي من السفر. الى اللقاء، لورا».

كانت لورا تستعد لإقفال السماعة عندما سمعت شيئاً أشبه بسماعة ثالثة تقفل بنفس الوقت. هل كانت ليزا تسترق السمع من سماعة أخرى؟؟؟.

بدا لها هذا الاسبوع طويلاً جداً. كانت تعد الأيام التي تفصلها عن عودة غاري. انها تفتقده كثيراً. كان جايمس كورتني قد عاد يوم الثلاثاء. حل يوم الخميس ولم يأت غاري ولم يتصل هاتفياً. ازداد قلق لورا. هل نسي وعوده؟ الحفلة ستقام غداً. . .

يوم الجمعة لم يظهر غاري أيضاً. رغبت لورا بأن تسأل السيد كورتني عنه لكنها كانت تخشى من سخريته. كانت تستعد لمغادرة المكتب مع زميلاتها

عندما طلبها السيد كورتني الى مكتبه. أحست الفتاة بالراحة والتوتر في آن واحد.

«لا تخشي شيئاً» قال جايمس كورتني ضاحكاً عند دخولها مكتبه. «فأنا لن ألتهمك. أريد أن أكلمك عن غاري...».

«هل من أخبار عنه؟» قاطعته بلهفة.

«كل يوم يتصل بي، الا يتصل بك؟».

«لا» اعترفت رغماً عنها.

«أنا سعيد لسماع ذلك، فأنا لم أرسله الى مانشستر ليقضي أيامه هناك أمام الهاتف».

«سيد كورتني...» بدأت بالكلام بتوتر.

«اهدأي، لورا. غاري سيعود هذا المساء».

أشرق وجه الفتاة.

«لكنه سيتأخر، وطلب مني أن أصطحبك الى السهرة».

«أنت تمزح» قالت بدهشة.

«لا، أبداً... أتحبين غاري، لورا؟».

«أنا بالكاد أعرفه... لست أرى ما يعنيك من...».

«أنا أعتبر غاري كابن لي وأحب أن أراه سعيداً، لهذا أريد منك جواباً صريحاً».

«نعم، أحبه» واحمر وجهها.

«يسعدني سماع ذلك. هل تعرفت على ليزا هارلو؟».

«نعم، الاسبوع الماضي» أجابته بدهشة.

«اسمعيني، لورا. أريد أن أقدم لك نصيحة. هذه المرأة غير جديرة بالثقة. لقد كانت فليسيتي وغاري مخدوعين بها طويلاً. ولكل منهما أسبابه الخاصة. بعد وفاة ابنتي، حاولت ليزا جاهدة عن طريق الاهتمام بناتالي أن تصل الى قلب غاري، لكنه لا يهتم لها أبداً وأرجو أن لا تدعيها تؤثر عليك!».

«حسناً، يجب أن أذهب الآن» قالت محاولة انهاء هذا الموضوع.

«أنت فتاة رائعة، لورا، ويسعدني أن أكون رفيقك في هذه السهرة اليوم».

«لن أذهب».

«حتى ولو كان غاري قد وعدني بأنه سينضم الينا هناك؟».

ترددت لورا للحظات ولكن شوقها لغاري كان كبيراً جداً.

«حسناً، موافقة».

«سأمر لاصطحابك في الساعة السابعة، كوني جاهزة».

كانت دهشة والدتها كبيرة عندما رأت مدير ابنتها.

«لقد أخبرني صهري غاري بأنك لا تقلين جمالاً عن ابنتك لورا. وأعترف بأنه لم يكن مخطئاً».

«أنت لطيف جداً، سيد كورتني، تفضل بالجلوس» قالت له الوالدة بارتباك.

«يجب أن لا نتأخر، فأنت ضيف الشرف» تدخلت لورا مبتسمة أمام نظرات الاثنين.

«ان ابنتك فتاة صعبة، سيدة جاميزون، لكني مع ذلك أحبها» قال السيد كورتني ممازحاً.

«أنت تجيد فن الاطراء» قالت له لورا وهي تجلس في سيارته الفخمة الليموزين.

«لا، أبداً، لكنك حقاً رائعة هذا المساء».

كانت لورا تدرك ذلك، فلقد اهتمت كثيراً بمظهرها كي تحظى بإعجاب غاري.

«أتحاول الاطراء على الطفلة لتتمكن من اغراء الوالدة؟» سألته بمكر.

«أنت شقية، لورا، لكنني حقاً سأكون سعيداً برؤية والدتك مرة ثانية، ألديك مانع؟».

«لا، أبداً» أجابته مبتسمة. «اقترح عليها أن ترافقك الى حديقة الحيوانات مع ناتالي، أنا أكيدة أن هذا سيسعدها».

«أعتقد اننا أولاً سنذهب لزيارة أحد أصدقائي في مزرعته الرائعة. هل ستعجبها هذه الفكرة؟».

«بالتأكيد».

«حسناً، سأتصل بها صباح غد. أتعلمين، لورا. أنا لم أرتبط بأي موعد مع أية امرأة منذ سنوات؟».

«ولكن تذكر انك اليوم رفيقي أنا» قالت ممازحة أمام حماسه.

«حتى وصول غاري فقط».

احمر وجهها وأخذت تتخيل لقاءها مع غاري. كانت كل الانظار منصبة عليها عند دخولها الى قاعة الحفلة، وقد بدا لها العشاء طويلاً وعيناها لم تبتعدا عن باب الدخول.

«لورا، أنت لم تأكلي شيئاً» قال لها السيد جايمس متسائلاً أمام شرودها.

«لماذا لم يأتِ غاري بعد؟» سألته بقلق.

«قليل من الصبر أيضاً يا صغيرتي!».

ازداد قلق لورا مع مرور الوقت. انتهى العشاء وأضيئت صالة الرقص وبدأت الفرقة الموسيقية تعزف الحاناً هادئة. انتقلت لورا وجايمس الى طاولة منزوية قليلاً.

«أتمنى أن لا يتأخر غاري أكثر» قال جايمس. «لقد بدأت أشعر بالتعب».

«أتسمح لي سيد كورتني بدعوة لورا للرقص؟».

نظر جايمس الى نيغل جنينفز بجفاف ثم التفت

نحو الفتاة.

«لورا؟».

«بكل سرور» قالت وهي تنهض.

كان نيغل ممتازاً في الرقص، فتركته لورا يقود خطواتها.

«أنا لا أحب التدخل فيما لا يعنيني، لورا. ولكن يجب أن لا تكشفي عن نفسك بهذا الشكل. لقد أصبحتِ موضوعاً للشائعات بين الزملاء منذ أن بدأت تخرجين مع غاري».

«حقاً؟».

«نعم، كما وأن غاري ليس رجلاً عادياً. بإمكاننا أن نصفه بالذئب الذي...».

قطع نيغل كلامه، فأحست الفتاة بأن قلبها توقف عن النبض فجأة. التفتت الى اليمين فرأت غاري يجلس بجانب عمه جايمس. لاحظت على الفور بدلته الأنيقة وقميصه الأبيض الجميل... يا الهي كم هو جميل!.

كان غاري قد رآها. فالتقت نظراتهما وسرت رعشة في كل أنحاء جسمها. ان عينيه الرماديتين تبدوان من جليد...

«أتريدين أن نوقف الرقص؟» سألها نيغل بهدوء.

«لا، سننتظر حتى نهاية الأغنية» قالت بحزم.

«أتمنى أن تكوني تعرفين ماذا تفعلين، لورا...».

«أنا أحب هذه الأغنية».

كان غاري لا يزال يراقبهما وهو يتابع حديثه مع عمه. حاولت لورا جهدها أن تبدو طبيعية قدر الامكان.

وأخيراً، توقفت الفرقة الموسيقية عن العزف. فأحاط نيغل كتفي الفتاة بذراعه.

«هيا بنا نجرب مدى غيرته» همس نيغل بأذنها.

نهض جايمس وغاري لتحيتهما لدى اقترابهما من طاولتهما، لكن ملامح غاري لم تكن مرحبة.

«أنا أعيد أجمل امرأة في هذه الحفلة، ليلة سعيدة، غاري» قال نيغل بخفة.

«ليلة سعيدة!».

كان جواب غاري أشبه بلسعة السوط، فهم نيغل من خلاله أن عليه أن لا يتمادى أكثر في مزاحه.

«شكراً على هذه الرقصة، لورا. الى اللقاء» قال نيغل قبل أن يبتعد بسرعة.

«سأترككما» قال جايمس كورتني بدوره. «لقد تأخر الوقت بالنسبة لي».

«ستذهب الآن؟» سألته لورا بصوت مرتجف. ان فكرة وجودها وحدها مع غاري ـ المتعكر المزاج ـ تخيفها.

«ستجدين بالتأكيد من يعيدك الى المنزل» قال جايمس بمكر. «لا تنسي أن تخبري والدتك أنني سأتصل بها صباح غد».

«بالتأكيد» أجابته مبتسمة. لكن ابتسامتها اختفت ما إن ابتعد جايمس. لم تجرؤ على النظر الى غاري، تذكرت لقاءهما الأخير عندما اعترفت له بحبها. اليوم هو يخيفها كثيراً.

«ماذا يريد جايمس من والدتك؟» سألها غاري.

«يريد دعوتها لقضاء النهار معاً غداً».

«أين التقيا؟».

«هذا المساء، في منزلي».

أشعل غاري سيجاراً ونفث دخانه بعيداً.

«كيف قضيت أسبوعك هذا؟» سألها بجفاف.

شعرت لورا انها تتكلم مع غريب تراه لأول مرة.

«كان لديها الكثير من الاعمال» أجابته محاولة السيطرة على مشاعرها.

«هل كان نيغل يشغل أوقات فراغك أيضاً؟» سألها بنظرة فولاذية.

«نيغل؟».

«نعم، نيغل. هل كنت تخرجين معه؟».

«لا، بالتأكيد لا. ولكني أعتقد أن ما أفعله عندما لا تكون هنا لا يهمك».

«حقاً؟ اذا كنت أذكر جيداً، أعتقد انك زعمت بأنك تحبينني، أليس كذلك؟».

عقدت لورا حاجبيها من شدة الغضب.

«أية لذة تجدها في جعل امرأة تعترف لك بحبها كي تسخر منها فيما بعد؟ لن أهتم أكثر بلعبتك هذه، غاري ميتلاند. على الأقل، نيغل انساني ولا يسعى الى تعذيبي» قالت بحدة ثم دفعت كرسيها ونهضت بسرعة. لكن غاري كان الأسرع وأمسك يدها.

«كفى، لورا، لنتوقف عن الشجار. سينتبه الجميع. من أجل من تعتقدين أنني جئت هذا المساء».

رقت ملامحه فجأة وأخذ ينظر اليها بحنان فتبدد غضبها بسرعة.

«من... من أجلي؟» سألته متلعثمة.

«من أجلك وحدك» أكد لها. «لنخرج من هنا» ثم قادها نحو الباب بسرعة جعلت وجهها يحمر خجلاً. لكن نظرات الموظفين قلما تهمه!.

فتح باب سيارته الجكوار ودفعها الى الداخل بطريقة أدهشتها.

«وأخيراً غاري، ماذا أصابك؟».

«سأشرح لك عند وصولنا».

بعد دقائق كان يوقف سيارته أمام منزلها. التفت

نحوها وهمس:

«لقد قضيت أطول اسبوع في حياتي بدا لي أنني أعيش جحيماً بعيداً عنك».

ودون أن يترك لها مجالاً، ضمها اليه وتناول شفتيها بشوق كبير. استسلمت لورا لانفعالاتها وبادلته القبل بنفس الحرارة...

عندما ابتعد عنها أخيراً، احتاجت لبضع لحظات كي تستعيد أنفاسها.

«غاري!» تمتمت بضعف وهو يداعب عنقها.

«لقد افتقدتك كثيراً، لورا. كنت أموت من الرغبة بضمك بين ذراعي».

«حقاً؟».

ضمها مجدداً الى صدره وأطبق فمه على فمها فأحست بالثمل وكأن الزمن قد توقف فجأة.

«أنا آسف لما حصل منذ قليل، لكني عندما رأيتك مع نيغل، فقدت عقلي. كنت قد جئت وكلي أمل بأن...».

«أوه، غاري...».

«هل والدتك تنتظرك؟».

«لن تعود قبل ساعة، لقد خرجت مع بعض الاصدقاء».

«اذاً، هل تقدمين لي القهوة؟» سألها غاري وعيناه

تشتعلان بالرغبة.

«لست أدري اذا كان يجب علي...» قالت مترددة.

«لورا، أرجوك، وإلا لن أتمكن من السيطرة على نفسي داخل هذه السيارة...».

«حسناً، لنصعد الى المنزل، سأقدم لك القهوة».

لاحظت لورا أمام منزل بيتها وهي تبحث عن مفاتيحها انها كانت ترتجف. غاري الى جانبها ولا تدري ماذا سيحصل بعد لحظات. لكن ما ان دست المفتاح في الباب حتى فتح الباب من الداخل.

«مارتان!» صرخت بدهشة وارتباك.

ثم تنقل نظرها بين غاري وبين شقيقها ولاحظت على الفور مدى الكره الذي يكنه واحدهما للآخر...

«مارتان، أقدم لك...».

«كلانا يعرف الآخر» قاطعها شقيقها بلهجة مرة.

«ماذا تفعل مع شقيقتي، ميتلاند؟» قال ملتفتاً نحو غاري وقد اشتعلت عيناه بالغضب وتأمله بحقد كبير.

«وأخيراً، مارتان، كيف تجروء على الكلام مع غاري بهذه اللهجة؟».

اعترضت الفتاة وهي تشعر بحيرة كبيرة.

«عليك أن تسأليه هو» أجابها مارتان دون أن يبعد نظره عن غاري. «أنا أنتظر ردك، ميتلاند».

«كنت أصطحب شقيقتك، بعد سهرة الشركة السنوية، هذا واضح، أعتقد؟».

كان غاري هادئاً وجافاً بنفس الوقت.

«الأمر واضح بالنسبة لي، ولكني لست متأكد انه واضح أيضاً بالنسبة لها...» أجابه مارتان باحتقار.

ظلت الفتاة تنقل نظرها بينهما بذهول تام.

«لورا ليست صغيرة، وهي تدرك جيداً ماذا تفعل» أجابه غاري.

«لا أريدها أن تتعذب بسببك كما...».

«انه الماضي، جاميزون» قاطعه غاري وبدأت عيناه ترسلان الشرر.

«على كل حال، لم أكن المسؤول الوحيد!».

حاولت لورا عبثاً أن ترتب أفكارها، لكنها لم تفهم عما يتحدثان.

«مارتان، أحب أن...» بدأت بالكلام.

«لا تتدخلي بكل هذا، لا علاقة لك بالأمر» قاطعها شقيقها على الفور.

«بل على العكس» تدخل غاري. «للورا الحق بمعرفة كل شيء».

«كي تبرر نفسك أمامها؟ اسمع، ميتلاند» قال مارتان مهدداً. «لقد سافرت الى الولايات المتحدة الاميركية كي أدفن الماضي وكل هذه القصة، ولكن

اذا كنت أنت تريد اقحام لورا بهذه المسألة، فأنا...».

«حسناً» قال غاري متنهداً. «لننسى كل هذا حالياً».

ثم التفت نحو الفتاة.

«هذا أفضل بالنسبة للجميع».

«وبالنسبة للخمسين ألف دولار أيضاً» قال مارتان بسخرية. اضطرب غاري.

«ماذا تقصد، جاميزون؟».

«وكأنك تجهل!» أجابه مارتان باحتقار، ثم ضحك وأضاف. «وقد لا أكون رجلاً شريفاً، ولكني أفضل منك، ميتلاند. وسأبذل كل جهدي لانتزاع شقيقتي من بين مخالبك قبل فوات الأوان».

«مارتان!» صرخت أخيراً وقد شحب وجهها. «ماذا تعني؟ آمرك أن تشرح لي...».

«الامر بسيط جداً، لورا. كان غاري على وشك الانتقام».

«الانتقام؟» رددت بذهول. «ولكن من أجل ماذا؟».

«لقد كنتُ على علاقة بزوجته» اعترف مارتان أخيراً.

تحت تأثير الصدمة، رمت لورا نفسها على أقرب

كنبة. أخذت تراقب غاري فوجدته يسيطر بصعوبة على غضبه.

«ولماذ أنتقم منك أنت وأترك الآخرين؟».

«لم يكن هناك آخرون، ميتلاند» صرخ مارتان.

«اذا كنت تريد أدلة...».

«ان رجلاً مثلك قادر على شراء أي شيء، فلماذا الأدلة؟» قال مارتان باحتقار.

لم تتمكن لورا من تصديق ما سمعته. حاولت أن تقاوم القلق الكبير الذي انتابها.

«غاري!» قالت متوسلة. «دافع عن نفسك! قل لي بأن مارتان لا يقول الحقيقة».

«بلى، انه يقول بعض الحقيقة فقط».

للحظات، أحست بالدوار وكأن كل شيء ينهار حولها. لقد صدقت أحاسيسها.

«لورا» أضاف غاري. «لكن ما قاله شقيقك عن علاقتي بك ليس صحيحاً أبداً، أنا لم...».

«لا تقترب» صرخت بحدة عندما حاول التقدم منها.

«اسمعيني، لورا...».

«كما ترى، ميتلاند. لا تريد سماعك، دعها بسلام» تدخل مارتان.

«أنصحك بإيقاف هذه اللعبة السخيفة، جاميزون،

وإلاّ...».

العنف الذي يحمله صوته أخاف مارتان الذي تراجع الى الوراء. التفت غاري نحو الفتاة:

«يجب أن تصدقيني، لورا» قال بكل بساطة.

«كيف يمكنني ذلك؟» سألته متلعثمة وهي تحاول حبس دموعها. «لقد أصبح كل شيء واضحاً بعد ما شرحه مارتان...».

«لو تنازلت واستمعت الي، لقدمت لك تفسيرات أكثر اقناعاً».

هبت لورا واقفة تدفعها قوة اليأس.

«لم أعد أريد سماع شيء، لا منك ولا منه» قالت وهي على وشك الانهيار.

«لورا!».

دون أن تلتفت، غادرت الغرفة راكضة الى غرفتها، هناك، رمت نفسها على السرير واستسلمت للبكاء.

لقد كان مارتان عشيق فليسيتي ميتلاند! يمكنها تخيل ذلك. ومع ذلك هذا صحيح. لم تكن لورا إلا أداةً لانتقام زوج مخدوع... لكن لحسن الحظ، تدخل شقيقها بالوقت المناسب!.

سمعت أصواتاً مرتفعة في الخارج. انهما لا يزالان يتشاجران. ثم سمعت الباب يصفق بعنف. لقد رحل

غاري.

بعد لحظات، دق مارتان بهدوء على باب غرفتها.

«أحب أن أكلمك».

«لماذ عدت، مارتان؟» سألته بحدة. «لقد أفسدت كل شيء...».

«أنا لم أفسد شيئاً، لورا، بل أنقذتك في الوقت المناسب من بين مخالب هذا الوغد. كان يسعى لاستغلال براءتك» قال وهو يجلس على حافة سزيرها.

«من الذي أخبرك بأنني أخرج مع غاري؟».

«أمي كتبت لي ذلك في رسالتها. فاستقليت أول طائرة لأجنبك الأسوأ».

«كلمني عن علاقتك بزوجته» توسلت اليه بصوت بائس.

«ليس هناك شيء مهم يقال. لقد التقيت بها في احدى الحفلات. وسرعان ما جمعنا الحب. لم تكن فليسيتي سعيدة مع غاري ميتلاند. أردنا أن نتزوج. لكن عندما علم غاري بالأمر ـ لست أدري كيف علم على كل حال ـ حاول أن يشتريني وعرض علي مبلغ خمسين ألف دولار... رفضت المبلغ بالطبع. وفضلت الرحيل الى الولايات المتحدة الاميركية لأنه لم يكن لدي ما أقدمه لفليسيتي، أنت تفهمين...

فهي كانت معتادة على رغد العيش وعلى الثراء والبذخ...».

«كيف علمت بـ... بوفاتها؟».

«بواسطة ليزا هارلو، أفضل صديقة لفليسيتي. كانت الشخص الوحيد الذي يعلم بعلاقتنا. وكنا قد استمرينا بالاتصال ببعضنا حتى بعد سفري».

جحظت عينا الفتاة. ليزا! وتسرب الشك الى رأسها. ألم تكشف عن سرهما كي ترى فليسيتي ترحل عن زوجها... الذي تسعى للحصول عليه؟.

لم ترغب لورا بإطلاع مارتان على شكوكها. ما نفع تعذيبه أكثر؟ لقد تعذب بما فيه الكفاية...

«عندما أفكر بأن أمي وأنا كنا نجهل كل شيء...».

صمتا للحظات. ثم وكأن مارتان أدرك حقيقة أفكارها، قال:

«ميتلاند ليس سوى وصولياً. كان يريد أن يستولي على كل الشركة. لهذا السبب حاول منع فليسيتي من الرحيل وأجبرها على انجاب طفل!».

يا الهي! هل كانت غبية جداً عندما غاري؟ هل هو حقاً حقير لهذه الدرجة؟ تمنت لو أن الحقيقة تبرأه...

«على كل حال، لا ضرورة لإخبار والدتي بكل

شيء».

«ولكن كيف ستشرح لها سبب عودتك المفاجئة؟».

فكر مارتان للحظات.

«وجدتها» قال فجأة. «ليس أمامنا الا أن نقول لها بأننا أعددنا مفاجأة لها بمناسبة عيد ميلادها الاسبوع القادم. موافقة؟».

لشدة فرحتها برؤية ابنها، لم تحاول السيدة جاميزون معرفة سبب مجيئه المفاجيء.

تذكرت لورا فجأة أن السيد جايمس حملها رسالة لوالدتها، فدخلت غرفتها ونقلت اليها الرسالة.

لم تخف السيدة جاميزون فرحتها عندما علمت أن جايمس يدعوها لقضاء نهار الغد برفقته وبرفقة الصغيرة ناتالي.

«بالمناسبة، لورا. كيف كانت السهرة؟».

لكنها أضافت أمام صمت وشحوب ابنتها:

«هل تشاجرت مع غاري؟».

روت لها لورا كل شيء عن الحفلة، ثم لتكسب والدتها الى صفها أضافت:

«على كل حال، أنا أفضل نيغل جنينفز، فهو أكثر وضوح».

«ماذا!» سألتها والدتها بدهشة. «هذا جديد! أولاً،

من يكون نيغل هذا؟».

«انه شاب وسيم ولطيف يعمل أيضاً في الشركة».

«أنت تمزحين، لورا. لا يمكن أن يكون وسيماً ولطيفاً كغاري...» ونظرت الى ابنتها بشك.

«أشعر انك تخفين عني شيئاً...» قالت أخيراً.

«اسمعي، أمي، لا أريد الخروج مجدداً مع غاري، ولا داع لجعل الأمر مأساوياً».

«لكن هذا ما يبدو عليك...».

يبدو أن كل جهود لورا لم تنجح في خداع والدتها.

«في أية ساعة سيتصل جايمس كورتني؟» سألتها السيدة جاميزون.

«نحو الساعة العاشرة» أجابتها لورا وقد ارتاحت لتغيير الموضوع.

هذه الليلة لم تنم لورا جيداً، ظلت تتذكر كلام غاري مع شقيقها حتى توصلت الى نفس الاستنتاج: غاري يستغلها ويسخر منها. استسلمت لليأس ووعدت نفسها أن تواجهه بكل جرأة يوم الاثنين التالي. أبداً لن تدعه يدرك مدى ألمها. ثم فكرت بنيغل فجأة. ربما سيساعدها نيغل على تخطي هذه التجربة الصعبة!.

كانت والدتها قد خرجت منذ نصف ساعة عندما

استيقظ مارتان في اليوم التالي.

«أمي ليست هنا؟» سألها بدهشة وهو يشرب القهوة في المطبخ.

«انها تقضي النهار مع بعض الاصدقاء» شرحت له لورا دون أن تذكر له اسم الصديق الذي خرجت معه والدتها.

«تبدين شاحبة، يا شقيقتي الصغيرة. كل هذا بسببي».

«ولكن لا! ان قلة خبرتي هي التي كادت تضيعني» قالت بسخرية.

«هل تنوين الاستمرار في عملك في شركة كورتني؟».

«بالطبع. لماذا أستقيل؟ على كل حال، أنا لا أعمل مع غاري، بل مع عمه».

«هو ليس أفضل. فهو يكن اعجاباً كبيراً لصهره. وكان أيضاً يحب ابنته لدرجة كبيرة ولم يكن يلاحظ مدى تعاستها مع غاري».

هنأت لورا نفسها لأنها لم تخبر مارتان عن اسم الصديق الذي خرجت معه والدتها.

«يجب أن ألتقي ببعض الاصدقاء، اليوم. أيزعجك أن أتركك وحدك؟» سألها مارتان وهو ينهض.

ربما سيذهب للقاء ليزا هارلو!.

«لا، أبداً» أجابته بابتسامة مصطنعة. «كم من الوقت ستبقى هنا؟».

«الى أن أتأكد من أن ميتلاند لن يحاول من جديد تعذيبك».

«أوه، لا تقلق. لقد فهمت كل شيء، ولن أقع في الخطأ مرة أخرى».

قالت محاولة اخفاء النيران التي تشتعل في داخلها لكن أيضاً يجب على مارتان أن يفهم انها لم تعد صغيرة وبحاجة لتوجيهاته.

«هذا النوع من الرجال يبدو قادراً على الاقناع، صدقيني» ألمح مارتان. «وإلا لما بقيت فليسيتي طويلاً معه» أضاف بمرارة.

تنهدت لورا. كانت تفضل عدم الكلام في هذا الموضوع مرة ثانية. بعد خروج مارتان بربع ساعة، دق جرس الباب، فأحست لورا أنه غاري. ألقت نظرة من النافذة فرأت سيارته متوقفة في الأسفل، فاقتربت بهدوء من الباب لكنها لم تفتح.

«لورا، دعيني أدخل» طالبها صوت غاري. «أعلم انك هنا».

ظلت صامتة على أمل أن يمل ويذهب.

«حباً بالسماء، لورا، يجب أن أكلمك».

خشيت أن يلح أكثر خاصة وأن أعصابها متعبة.

«اذهب الى الجحيم، غاري!».

«أرجوك، لورا...».

«ليس لدينا ما يقال. كما وأن لدي موعد».

«مع نيغل جنينفز؟».

«لقد حذرت».

كان لكذبها وقع الصاعقة عليه. حبست أنفاسها. بعد لحظات، سمعت وقع خطواته على الدرج. لقد رحل. ربما الى الأبد...

بدل أن تشعر بالراحة، أحست ببأس قاتل. كان الشاي جاهزاً عندما عادت السيدة جاميزون مع جايمس كورتني بعد الظهر. كانت الطفلة ناتالي نائمة بين ذراعي جدها. فحملتها لورا بحذر كي لا توقظها وذهبت لتضعها على السرير في غرفتها. عندما عادت، كانت والدتها تسكب الشاي.

«هل كان نهارك جيداً».

«كان رائعاً»، قالت والدتها بحماس.

«قليل من السكر أيضاً لو سمحت، لورا» طلب منها السيد جايمس بلطف. بعد قليل، دخلت والدتها الى المطبخ تحمل أكواب الشاي فاغتنم جايمس الفرصة ووجه الحديث للورا.

«لورا... ماذا جرى بينك وبين غاري؟».

يبدو أن والدتها لم تستطع الاحتفاظ بالسر.

«للحقيقة، غاري رجل متعجرف ومتسلط» قالت الفتاة وهي تتلاعب بأصابعها بعصبية.

«أعتقد بأنه ليس السبب الحقيقي لشجاركما».

«بلى؟» أجابته دون أن تنظر اليه.

«لقد خيبت أملي، لورا. كنت أعتقد أن هناك شيئاً آخر».

«حسناً، سيد كورتني...».

«نادني جايمس كما كنت تفعلين».

«أنا آسفة لأنني خيبت أملك، لكن الموضوع أُقفل».

«لورا!» نادتها والدتها التي عادت من المطبخ. «لماذا تكلمين جايمس بهذه اللهجة؟».

دون أن تجبها، نهضت لورا ودخلت غرفتها حيث وجدت ناتالي لا تزال نائمة كالملائكة. ففكرت بمرارة بوالدها. ان غاري لا يستحق أن يرزقه الله بطفلة جميلة كهذه! يجب أن تنساه، ولو كان الامر صعباً...

بعد نصف ساعة استأذن جايمس كورتني وجاءت والدتها لتأخذ الطفلة الى جدها.

عادت والدتها الى غرفة لورا وتأملت ابنتها بحنان.

«أنت تبدين تعيسة، يا ابنتي، لست كعادتك».

«سأعتذر من السيد جايمس صباح يوم الاثنين»

قالت مبتسمة ابتسامة شاحبة. «كيف وجدته؟».

«انه لطيف جداً» قالت الوالدة وقد احمر وجهها. «اعتقد انني سأراه من جديد».

«الافضل أن لا يعرف مارتان بعلاقتكما الآن».

«أعتقد ذلك» قالت الوالدة ثم تركتها وحدها.

ماذا لو أصبحت علاقة والدتها بجايمس كورتني أكثر جدية؟ ماذا لو تزوجا؟ ستضطر عندئذ لرؤية غاري باستمرار. لا، هذه الفكرة لا تحتمل.

خرجت لورا نهار الأحد وتأخرت بالعودة وكانت خيبتها كبيرة عندما علمت أثناء عودتها أن أحداً لم يتصل بها.

كانت تقوم بعملها كالمعتاد صباح يوم الاثنين عندما دخل غاري فجأة.

«لورا، أيمكنك المجيء، لو سمحت؟».

يا الهي! مجرد سماع صوته يجعلها تضطرب. لاحظت على الفور ملامح التعب والأرق على وجهه وشعرت بحنان قوي يدفعها نحوه. تبعته الى الممر.

«ماذا تريد؟» سألته بجفاف.

«وكأنك لا تدرين!».

«لقد قلنا كل شيء مساء يوم الجمعة. كما وأن أخي قدم لي كل التفسيرات الضرورية...».

«أحب أنا أيضاً أن أقدم بعض التفسيرات. بالنسبة

لمبلغ الخمسين ألف دولار مثلاً، أنا أجهل تماماً الى ماذا كان يلمح».

«أنت كاذب، غاري» قالت بابتسامة مريرة. «أنت كاذب لدرجة انك تزعم بأنك كنت تحب زوجتك...».

«هذا ليس صحيحاً، أنا لم أؤكد أبداً ذلك» أجابها بيأس فاجأها. «كما وانني لم أحبها يوماً».

اذن كما قال مارتان، كان غاري يسعى فقط للإستيلاء على الشركة.

«على كل حال، الحب بالنسبة لك وسيلة لتحقيق مصالحك، أليس كذلك؟ أنت تثير اشمئزازي، سيد ميتلاند. والآن، لو سمحت، لدي عمل» قالت باحتقار وحاولت الابتعاد لكنه أسرع يمسك بذراعها بقوة.

«يجب أن أشرح موقفي، لورا، لكن ليس هنا... لنتناول العشاء معاً هذا المساء».

«لا هذا المساء، ولا غيره» أجابته بحدة.

«أنت تحبينني، لورا، فلماذا ترفضين الاستماع الي؟».

أربكتها نظرات الحنان في عينيه، وكانت لمسات أصابعه على جلدها تحرقها. ومع ذلك ابتعدت عنه بجفاف.

«أنا، أحبك؟».

نظرة الاحتقار في عينيها شلت غاري، فتراجع خطوة الى الوراء.

«أنا... لابد انني كنت مخطئاً عندما صدقت بأنك تحبينني. أرجو أن تعذريني، لورا» وابتعد في الممر، تاركاً الفتاة مسمرة مكانها للحظات.

مرت بقية النهار دون أن تلاحظ لشدة انفعالاتها، بعد الظهر، اصطحبها نيغل الى منزلها في سيارته.

«لورا، أنا آسف لأنني أثرت غيرة غاري ذلك المساء» قال نيغل بلطف.

«الأمر لم يعد مهماً، نيغل، فأنا لم أعد أراه... انتهى كل شيء... ولأثبت لك ذلك، أنا أدعوك لتناول العشاء في منزلي».

«ولكن، لورا... هذا المساء، لا أستطيع، لدي اجتماع عائلي...» قال بأسف.

«غداً؟».

«نعم، ولكن أنا سأدعوك للعشاء في المطعم، سأمر لاصطحابك في الساعة الثامنة. الى اللقاء، لورا».

«حسناً» أجابته وهي تنزل من السيارة.

. في الاسابيع التالية، كثر خروج لورا برفقة نيغل، لقد وجدته رفيقاً مرحاً قادراً على مساعدتها على

نسيان غاري ولو لبعض الوقت، لكنه كان كلما تركها آخر السهرة يقبلها على خديها فتتفاجأ بنفسها تتذكر قبلات غاري الحارة فأدركت أن نسيانه أمر أصعب بكثير ما كانت تعتقد. في المكتب، كان غاري يعاملها بلا مبالاة ظاهرة وهي تحاول جهدها أن لا تتأثر بوجوده. لكنها في الليل، لم تكن صورته تفارق أحلامها...

ذات يوم حدث ما كانت تتوقع وأعلنت لها والدتها أنها مغرمة بالسيد جايمس».

«حقاً؟».

«نعم، انه لطيف جداً ويريد تسريع الامور!».

«هل أنت واثقة، أمي؟».

«نعم، لقد حدثني جدياً عن الزواج».

تأملت لورا والدتها بحنان.

«وأنت، هل تنوين الزواج منه؟».

«لست أدري، ربما، ولكن ليس بهذه السرعة التي يريدها... انت تعلمين، بالنسبة لعمري، اعتقد انه فات الأوان للإرتباط من جديد...».

«أبداً، أمي، اذا كنت تحبينه».

لم تكن لورا تريد أن تظهر لوالدتها مدى خوفها من هذا الوضع الجديد. لكن المهم أن تكون والدتها سعيدة ولو اضطرت لورا لرؤية غاري باستمرار.

«لست أدري بماذا أجيبه».

«قولي له نعم».

«ولكن أنت، يا ابنتي، أنت...».

«هذا ليس مشكلة، أمي» قاطعتها لورا التي فهمت قصدها.

«وشقيقك؟».

كان مارتان قد عاد الى الولايات المتحدة منذ أسبوعين وهو لا يدري شيئاً عن علاقة أمه بالسيد كورتني.

«المهم أن يعلم انك ستكونين سعيدة بالعيش مع جايمس، أتعتقدين ذلك؟».

«نعم، أشعر بأنني أحلم. ولكن هل من السهل العيش مع رجل بهذا الثراء؟».

«تشجعي، أمي. اذا رفضت الزواج منه فإني سأوافق على الفور».

في هذه اللحظة، رن جرس الباب. انه السيد جايمس كورتني المبتسم المشرق كعادته. تأمل الفتاة وعقد حاجبيه.

«أنت شاحبة، لورا» قال وهو يجلس على الكنبة في الصالون.

«لا تقلق، ان ابنة زوجة المستقبل بخير» قالت له ممازحة.

«يا الهي! هل... هل قالت... نعم..؟» سألها بلهفة.

«نعم، وأنا سعيدة من أجلكما».

عاد الاشراق الى وجهه.

«كنت أخشى أن تعارضي هذه الفكرة، فرأيك مهم جداً بالنسبة لقرار والدتك التي كانت تخشى رفضك... أنا سعيد جداً لأنني التقيت بها وأعتقد انني قادر على إسعادها...».

«أعتقد ذلك، أنا أيضاً».

«أتعتقدين أن شقيقك سيكون من رأيك».

«أشك بذلك، انه غريب الاطوار أحياناً...» وتخيلت مدى غضب مارتان عندما سيعرف بالخبر. من الافضل أن لا يعرف حالياً.

«على كل حال، أنا أشعر بأنني قادر على مواجهة العالم كله كي أؤمن السعادة لوالدتك...» ثم نظر اليها مبتسماً وسألها فجأة:

«هل ستخرجين؟».

«نعم، لماذا؟ أتنوي اغراء والدتي أثناء غيابي؟».

«اذا كان هذا يشجعها على الزواج مني، سأفعل» قال ضاحكاً ثم فجأة استعاد جديته وسألها:

«وأنت، لورا. هل تنوين أن تتركي غاري لاهثاً مدة طويلة؟».

«ماذا؟» سألته بدهشة ثم اعترتها رعشة فنهضت كي لا يلاحظ ارتباكها.

«أرجوك، جايمس، لا تتدخل في هذا الأمر. على كل حال أنت مخطىء، فغاري لا يهمه اذا كنت موجودة أم لا...».

«ما الذي يؤكد لك ذلك؟ انك انت المخطئة، بإمكانك أن تصدقيني».

«ولماذا أصدقك؟».

«لأنني أعرف غاري جيداً، ليس في مجال العمل فقط، لقد أشرفت على تربيته...».

«أنت ربيته؟» سألته بذهول.

«نعم، منذ وفاة والده، كان غاري في الخامسة عشرة من عمره آنذاك».

اذاً غاري نشأ بجانب فليسيتي. كيف أمكنه أن يتزوج من ابنة الرجل الذي كان كوالد طيب له اذا لم يكن يحبها؟ انه حقاً حقير أكثر مما كانت تتوقع...

«لم أكن أعلم بذلك» أجابت بجفاف.

«لورا، أنا أحدثك بصراحة لأنني اعتبر غاري كابن لي. أريده أن يكون سعيداً أخيراً. وأنت وحدك القادرة على اسعاده...».

«أنت مخطىء، نحن مختلفان الواحد عن الآخر...».

في هذه اللحظة دخلت والدتها الى الصالون، فأشرق وجه جايمس.

«هل أزعجتكما؟» قالت بجدية.

«أبداً» أكدت لها لورا، «كنت أهنىء السيد كورتني...».

«جايمس، لو سمحتِ» قال جايمس مبتسماً.

«لا تسرعي الأمور لورا» قالت والدتها معاتبة.

«لورا محقة» قال جايمس. «لم يبق الا أن نحدد موعد الزفاف، أرجو أن يكون في بضعة أيام...».

«ولكن، جايمس...».

في هذه اللحظة، رن جرس الباب.

«هذه المرة، انه لي» قالت لورا ونهضت.

«هل هو نيغل؟» سألها جايمس.

«تماماً».

«انه شاب لطيف» قال بسخرية.

«سيكون سعيداً بسماعك».

«هيا، افتحي له الباب» قال بحزم. «ولكن لا تنسي ما قلته لك عن غاري».

«سأفعل كل ما أرغب به» تمتمت لورا وهي تتجه نحو الباب.

انتشر الخبر بسرعة، فمساء يوم الاثنين لم يعد هناك أحد في الشركة يجهل زواج رئيس مجلس

الادارة من والدة لورا قريباً، حتى أن البعض من الموظفين جاؤوا وهنأوا الفتاة، اعتقدت لورا انها كانت تلمح في نظرات الجميع سخرية واضحة وكأنهم يقولون «نجح زواج المدير العام بينما فشل زواج صهره».

كيف كانت ردة فعل غاري؟ تساءلت الفتاة بقلق. لابد أن جايمس أخبره بموعد الزفاف، السبت القادم. ان تسرعه بتحديد الموعد لم يفاجأ لورا لأنها تفهم أن السبب هو خشيته من تدخل مارتان... وتجنباً للتعقيدات: في الساعة الخامسة، ناداها السيد جايمس.

«لورا، يجب أن أكلمك».

انتظرت لورا الى أن خرجت زميلتاها من قسم السكرتاريا ودخلت الى مكتب جايمس وهي تفكر بأنها منذ بضعة أسابيع لم تكن تجروء على مقابلته كرئيس لها في العمل، بينما اليوم، تشعر بالراحة والاطمئنان أثناء مكالمته.

«لورا، يا ابنتي، الا تلاحظين انه لم يعد بإمكاني الاحتفاظ بابنة زوجة المستقبل كسكرتيرة لي؟».

«ماذا تتوقع مني، أن أستقيل؟» سألته بدهشة.

«بالتأكيد لا! ما رأيك بترقية؟».

«أنت تمزح؟ أنا لا أقبل بأي تمييز فقط لمجرد

كوني...».

«من تكلم عن تمييز خاص؟» قاطعها جايمس. «أريد فقط أن أسلمك مسؤوليات جديدة كي لا تبقي تحت أمرة دورثي...».

«أنت لن تطردها؟».

«بالتأكيد لن أطردها. لكن أنت من سيغير منصبه».

«ماذا؟».

«عليك أن تحلي مكان ديان هولند».

شعرت لورا بأنها ستنهار فجأة، فاستندت على جانب الكرسي.

«أنت لا تفكر بالأمر جدياً؟» قالت متلعثمة.

حدق جايمس بها للحظات.

«بل أتكلم جدياً».

«أنا... لا! لا مجال لذلك».

«هذا ليس اقتراحاً، لورا. انه أمر» قال بجفاف.

«لا يمكنني العمل كسكرتيرة خاصة لغاري، الا تفهم؟».

«لماذا؟».

أيسخر منها؟.

«أفضل أن أقدم استقالتي، على العمل معه» قالت بغضب.

«لا أعتقد ان هذا سيسر والدتك» ألح بهدوء.

«أنت...» ثم أشرق شعاع أمل في عينيها.

«اسمع، جايمس، لابد من وجود حل آخر، ثم، ماذا سيحل بديان؟».

«للأسف بالنسبة لنا، ستغادرنا. ان زوجها فتح شركة خاصة لحسابه فقررت أن تعمل معه».

«ربما توافق جانيس على...».

«جانيس تفضل البقاء للعمل معي» قاطعها جايمس.

«ولكن، هناك أخريات بإمكانهن...».

«كفى، لورا. لك أنت أقدم هذا العمل وليس لأحد آخر».

«هل غا... السيد ميتلاند على علم بالأمر؟» سألته بقلق وقد عجزت عن النطق باسمه.

«بالتأكيد».

«اذن؟».

«اذن، ماذا؟».

«ما كان رأيه؟» سألته بعصبية.

«كرأيك تماماً، اذا أردت معرفة الحقيقة. ولكني أنا من يقرر هنا ولم أطلب منه رأياً» بدا على السيد جايمس أنه استعاد فجأة سلطته برئيس مجلس إدارة، فها هو يتكلم بلهجة الآمر المطاع.

«هل يمكنني على الأقل معرفة سبب اصرارك على أن أعمل مجدداً مع صهرك؟» سألته بصوت متألم وهي تنظر مباشرة في عينيه.

«أكرر لك ان ديان ستتركنا وأنك أنت الأكثر كفاءة للنيابة عنها».

«أريد معرفة السبب الحقيقي».

أخذ السيد جايمس نفساً عميقاً ثم ابتسم رغماً عنه.

«حسناً، سأخبرك. أتمنى انه مع اضطرارك للقاء غاري يومياً، قد تتمكنا من التعقل كلاكما».

«لا تعتمد على ذلك» قالت بحدة. «لا مجال لذلك».

«حقاً؟».

«اعترفت بنفسك أن غاري أيضاً وافق رغماً عنه على قرارك هذا، مثلي تماماً. اذن، كما تلاحظ، سيكون الأمر جحيماً بالنسبة لكلينا. أرجوك، جايمس، لا يمكنك أن تفعل هذا بنا».

نهض جايمس معلناً بذلك نهاية المقابلة.

«لقد فات الأوان، سبق واتخذت الاجراءات الضرورية. ديان سترحل آخر الشهر وستبدأ بإطلاعك على مسؤولياتك الجديدة منذ صباح الغد. أتريدين أن أصطحبك الى المنزل؟».

«لا، شكراً».

«نيغل ينتظرك؟»

«لا».

«الى اللقاء» قال ثم خرج، فعادت الفتاة الى مكتبها كي ترتب الملفات بشكل يساعد السكرتيرة الجديدة على تسلم مهامها.

لم يكن بإمكان لورا أن تترك العمل حالياً في الشركة، فوالدتها ستغضب وهي لا تريد افساد سعادتها الجديدة، ولذلك تفضل أن تتعذب هي بالمقابل لأنها سترى غاري يومياً.

«لورا...».

أحست بنفسها ترتجف عند سماعها صوته. ما الذي أخر غاري في المكتب حتى هذه الساعة؟ كما وأنه يبدو متعباً جداً...

عندما دخل أغلق الباب وراءه مما زاد من توتر الفتاة أكثر. عادة تجد صعوبة في السيطرة على انفعالاتها بالرغم من وجود زميلاتها، فكيف الآن وهما وحدهما؟ ان سحره يفقدها السيطرة على نفسها تماماً.

«بماذا يمكنني مساعدتك، سيد ميتلاند؟» سألته محاولة استعادة هدوءها.

«أيجب حقاً أن أشرح لك؟» سألها بمرارة.

«أقصد... كوني سكرتيرتك الجديدة!» قالت بمزيد من الارتباك.

«آه... هل علمت!».

«نعم، منذ نصف ساعة فقط».

«أليس لديك أي اعتراض؟».

«لا» أجابته بعبوس.

«اذاً، اتفقنا».

تظاهرت بأنها تبحث عن بعض الأوراق وتمنت لو أنه يخرج بسرعة، فإن دقات قلبها تتسارع لدرجة تشعر بأنه سيسمعها. فجأة، أمسك غاري يدها.

«بإمكاني أن أحصل من جايمس على تدبير آخر اذا كان العمل معي يزعجك، لورا».

ان لمسة أصابعه كانت كافية لمنعها من المقدرة على التفكير.

«ولكن لا، أبداً» قالت متلعثمة. «أكرر لك أنه ليس لدي أي اعتراض».

لم تجروء على رفع نظرها نحوه، ولم تدر إلا وهي بين ذراعيه.

«ربما أنت لديك مانع في أن أعمل معك؟» قالت محاولة التغلب على الانفعالات التي اجتاحتها.

«أنا لا أريدك فقط كسكرتيرة لي، لورا» تمتم هامساً. «ولكني أرغب بك كامرأة منذ أن رأيتك لأول

مرة...».

أحست بأنفاسه الدافئة على خدها ثم بشفتيه تتناولان شفتيها. بلحظة واحدة انتابها دوار جعلها تنسى كل حقدها عليه. وتركت نفسها تتلذذ بدفء جسده ولم يعد يهمها أي شيء آخر، وبادلته القبلة في حين كانت يداه تداعبان ظهرها، ارتعشت تحت وقع لمساته وخشيت الوقوع أرضاً فأحاطت عنقه بيديها فضمها اليه أكثر. عندما تباعدت الشفاه أخيراً، همس غاري بصوته العذب:

«أريدك، لورا، أريدك الآن» وكانت عيناه تشعان بالرغبة.

«لا، ليس هنا» اعترضت بضعف.

«تعالي، لورا، سأصطحبك الى المنزل» وأمسك يدها.

كانت بالوقت نفسه ثملة وتشعر بالخجل لاستسلامها اليه بهذه السهولة، فتمتمت متلعثمة:

«اعذرني، غاري، لست أدري ماذا أصابني، لم يكن يجب أن...».

نظر اليها بحدة.

«عم تتكلمين؟».

هزت رأسها بصمت.

«أنت تهزأين بي، لورا؟».

«لا... بل انت تهزأ بي...».

«اسمعي، لورا، أنا واضح معك، ولطالما كنت كذلك معك».

«أبداً، غاري» أجابت بمرارة. «خاصة عندما علمت بأنني شقيقة مارتان».

«لكن هذا لم يغير شيئاً».

«لم يغير شيئاً؟».

«لا، لم يغير شيئاً من شعوري نحوك ولا أزال أريدك!».

«لا أصدقك».

«أفهم...» قال بحدة ثم تنهد. «في هذه الحالة، أنا آسف، تصبحين على خير، لورا».

قال بلهجة الرئيس مجدداً، ولكن قبل خروجه التفت من جديد وقال بسخرية:

«أهنئك على شجاعتك».

«لقد وضع جايمس في رأسه فكرة مصالحتنا» قالت وقد احمر وجهها.

«نعم، أعلم، فهو دائماً عنيد... بالمناسبة، هل سيحضر شقيقك الزفاف؟».

«لا، لا يحق له بإجازة جديدة» ولم تشأ اخباره بأن مارتان يجهل حتى الآن كل شيء عن علاقة والدته بجايمس كورتني.

«اذاً، ربما بإمكاني أن أمر لاصطحابك لحضور الزفاف».

أربكها عرضه هذا الغير متوقع.

«ولماذا تفعل؟» سألته بسخرية.

«ربما لن يكون هناك من يرافقك، و...».

يبدو أنه يشفق عليها.

«يؤسفني أن أخيب أملك، لكنني لن أكون وحيدة، نيغل سيرافقني» قالت بجفاف.

لمع غضب قاتل في عينيه.

«الا يزال...؟».

«نعم! والآن، لو سمحت، لدي عمل يجب أن أنهيه، كما وأن لدي موعد...».

«أنا آسف لأنني أخرتك».

«لا بأس، سيد ميتلاند» أجابت دون أن ترفع نظرها نحوه. بلمح البصر عاد واقترب منها ورفع وجهها نحوه برقة وحنان.

«أرجوك أن تناديني غاري أمام ديان، ليس هناك ضرورة لنجعل من أنفسنا سخرية أمام الآخرين. بالمقابل، بإمكانك أن تحتفظي بعدوانيتك تجاهي عندما نكون وحدنا» ثم خرج دون أن يلتفت الى الخلف.

يا الهي! كيف ستتمكن من العمل معه؟ انها لا

تزال تحبه!.

لم تُخفِ والدة لورا فرحتها عندما علمت بأن ابنتها ستكون سكرتيرة غاري الجديدة.

«انها محقة» علق نيغل بدوره فيما بعد عندما التقيا في السهرة. «على كل حال هذه ترقية جيدة بالنسبة لك».

كان السيد جايمس قد اصطحب والدتها الى المسرح. وقد رفضت لورا الخروج من المنزل رغم اصرار نيغل ودعته لتناول العشاء معها.

«ربما سيكون الوضع محرجاً» قال نيغل أمام صمتها.

«هذا أقل ما يمكنني قوله».

«هل غاري موافق؟».

«ظاهرياً، نعم».

«هيا، لورا...» قال نيغل عاقداً حاجبيه ووضع فنجان القهوة من يده.

«ماذا تريد أن تقول؟» سألته بحدة.

«حسناً» قال متنهداً. «أجد أنه من الغريب أن يستسلم غاري بسهولة أمام عمه للقبول بك كسكرتيرة من جديد. أعتقد أن لديه أسبابه...».

«السبب الوحيد هو أن جايمس لم يمنحه خياراً آخر».

«انت تمزحين لورا» قال نيغل بسخرية. «أنا أعرف جيداً أن السيد جايمس لا يستطيع أن يفرض رأياً على صهره. كما وأنني متأكد أن غاري موافق تماماً على عملك معه».

أخذت شفتاها ترتعشان، فهي لا تفهم. ماذا يقصد غاري؟ كل هذا ليس واضحاً... كما وأن مزاجها لا يحتمل التلاعب بأعصابها.

«على كل حال، هذا لم يعد مهماً» قالت بيأس.

«لورا، لماذا تصرين على الادعاء بأن علاقتك مع غاري انتهت؟» سألها وهو ينظر مباشرة الى عينيها.

تنهدت لورا، فهي نفسها تجهل.

«لأنني نزعته من رأسي».

«اسمعي، لورا. أنا معجب بك حقاً، لكنني أفضل أن أكون صريحاً معك، تصوري انني... أفكر بالزواج».

«ماذا؟» سألته بتردد. «هل... أعرفها؟» أضافت متلعثمة.

«أكثر من أي شخص آخر» تمتم دون أن يرفع نظره عنها.

«ليس أنا...؟» سألته بصوت مرتجف مع انها متأكدة من الجواب.

«أرجوك، لا تتظاهري بأنك تفاجأت» قال بحزم.

«تعرفين جيداً انني معجب بك وأفكر بالمستقبل معك» ثم صمت للحظات ليعاود الكلام بصعوبة:

«ولكن يجب أن أعترف بالواقع: انت تحبين رجلاً آخر».

«لا» أجابته بسرعة.

«لورا! ما نفع الانكار؟ واضح من نظراتك انك مغرمة به وهو يبادلك الحب أيضاً».

«ولكن لماذا يعتقد الجميع أن...».

«أن غاري مغرم بك؟ لأن هذه هي الحقيقة... بالمناسبة، من قال لك ذلك أيضاً؟ السيد جايمس، بالتأكيد».

«ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟».

«موقفه تجاهي» قال نيغل مبتسماً بمرارة. «ففي المدة الأخيرة لا يطيق وجودي ويعاملني بجفاف. كذلك غاري، لا تسألي كيف يعاملني. كلما التقيت به ينظر اليّ بعدوانية و...».

«أنت واهم، نيغل» اعترضت بضعف.

«لورا... انت تعلمين مدى اعجابي بك، ولكني أفضل أن نبقى صديقين، هذا لمصلحتك، لنتوقف عن الخروج معاً لأن هذا يزعج غاري كثيراً...».

«لا أعتقد ذلك، أبداً».

«ماذا تقصدين، لورا؟ أتعتقدين انه على علاقة مع

امرأة أخرى؟».

«لا يمكنني اخفاء شيء عنك».

«هل انت واثقة؟ ولكن، أين يلتقي بها؟ مؤخراً، كان كلما وجد وقتاً فراغاً يقضيه معك. وأنا متأكد انه أثناء سفره لا يصطحب معه أية امرأة...».

أخفضت لورا رأسها. كيف تشرح لنيغل أن منافستها تعيش مع غاري تحت سقف واحد؟.

«لقد حزرت!» صرخ نيغل فجأة. «أعتقد أن سبب شجاركما الحقيقي هو مارتان!».

فتحت عينيها بدهشة.

«كيف عرفت؟».

«لقد كنا أنا وشقيقك صديقين في تلك الفترة عندما كان يعمل في الشركة».

«ولكن... انت تعلم بـ....».

«بعلاقته مع فليسيتي؟ نعم، كنت من الاشخاص القليلين الذين يعلمون بعلاقته معها. كما وأن غاري لم يكن راضياً عن الأمر».

«لدرجة انه قرر الانتقام من مارتان عن طريقي!» قالت بيأس وسخرية، فارتسمت الدهشة على ملامح نيغل.

«ما هذه القصة؟ ماذا تتخيلين؟» نهرها نيغل بحدة.

«أنا لم أتخيل شيئاً، كنت موجودة عندما اتهم

مارتان غاري بأنه يستغلني للثأر فقط».

«وكيف كانت ردة فعل غاري؟».

«أنكر بالتأكيد. ماذا تعتقد اذاً؟ أن يعترف بنواياه الدنيئة؟» أجابته بانفعال.

«ان اتهامات شقيقك لا أساس لها».

«ماذا تقول؟» ونظرت اليه بدهشة.

«أنت مخطئة، لورا. لقد تكلم مارتان تحت تأثير الحقد والغضب. فكري قليلاً بالأمر. لو كان غاري يحاول اغراءك بدافع الانتقام، لكان الأمر مأساوياً حقاً...» قطع كلامه وابتسم.

كيف يجرؤ على الابتسام بمثل هذا الموقف؟.

«في هذه الحالة، لكان غاري تمكن من ذلك وبكل سهولة».

«اذاً...».

«أنا متأكد انك مخطئة، لورا. ان علاقة غاري بك ليس لها أي ارتباط بمارتان وبالماضي. غاري لا يرغب الا بنسيان الماضي تماماً لأنه لم يكن ماض سعيداً بالنسبة له...».

«لماذا تزوج من امرأة لا يحبها؟».

بيأس كبير، كانت لورا تبحث عن أسباب تغذي احتقارها للمرأة التي كانت السبب في كل هذا العذاب. وبكل خوف أدركت أن نيغل قادر على

دحض كل حججها. اذاً؟ هل من الممكن انها كانت مخطئة لهذه الدرجة في رأيها حول غاري؟ طردت هذه الفكرة من رأسها. ودون أن تترك لنيغل الوقت للإجابة، أضافت:

«للإستيلاء على شركة كورتني، بالتأكيد!».

«ولكن... هذا ليس صحيحاً!» انفجر نيغل أخيراً. «من وضع هذه الفكرة في رأسك؟ أمر لا يُصدق. لم يكن غاري بحاجة أبداً لزواج مصلحة. لطالما كان والده وجايمس شريكان مناصفة في هذه الشركة. ولطالما كان غاري متأكداً من أن رئاستها ستؤول اليه أخيراً» ثم أضاف وكأنه يحدث نفسه بصوت مرتفع:

«أعتقد أن مارتان هو الذي وضع هذه الفكرة في رأسك. هذا غاية في التجني».

ذهلت لورا بما سمعته فقالت متعلثمة:

«كنت أجهل كل ذلك».

«أعتقد انك تجهلين الكثير من الامور أيضاً» قال نيغل بلطف. «لكن ما يدهشني هو موقف غاري، لماذا لم يحاول الدفاع عن نفسه؟».

«لقد حاول» اعترفت وقد احمر وجهها من شدة اضطرابها. «لكنني رفضت الاستماع اليه».

«أفهم... ولكن الآن، وبعد أن قدمت لك بعض

الايضاحات... لورا، لو كنت مكانك» قال فجأة بحماس. «لاتصلت به على الفور».

«الآن؟».

«انها الساعة العاشرة، لابد أنه لا يزال مستيقظاً».

أخذت لورا تتلاعب بأصابعها بعصبية.

«ماذا ستخسرين، لورا؟ جروح الكبرياء ليست أكثر ايلاماً من غيرها...».

ثم حمل جاكيتته التي كانت على الكنبة ونهض ليقترب منها ويقبلها بحنان على خديها.

«أنا لست غاضباً منك، لورا» قال بصدق مؤثر. «ولكن لا تفكري بدعوتي لحضور الزفاف، سيكون الأمر شاقاً عليّ».

«لا أصدقك» قالت مبتسمة وقد تأثرت بلطفه وتفهمه.

«عديني انك ستتبعين نصيحتي» ألح مرة أخرى قبل خروجه. «اتصلي به على الفور عندما أعبر هذا الباب!».

«أعدك».

بعد رحيله، ظلت لورا لحظات مسمرة مكانها فريسة التردد. نيغل على حق، لن تخسر شيئاً اذا اتصلت بغاري. على الأقل ستكون منحته فرصة للدفاع عن نفسه. همّت بالاتصال به، لكنها سمعت

صرير مفتاح والدتها في قفل الباب.

«مساء الخير، يا ابنتي».

«مساء الخير، أمي، هل رأيت غاري مؤخراً؟» سألتها لورا على الفور.

«نعم، بالتأكيد. أراه كل مرة نذهب أنا وجايمس لاصطحاب ناتالي».

«وكيف يعاملك؟».

«ماذا تقصدين؟».

«هل هو لطيف معك؟».

«ما هذا السؤال! انه لطيف جداً، ودائماً يسألني عن أخبارك».

«يجب أن أتصل به».

«الآن؟» سألتها أمها بدهشة. لكنها أدركت أن ابنتها فريسة اضطراب غير عادي. فتركتها ودخلت غرفتها دون أي تعليق اضافي.

أمسكت لورا سماعة الهاتف وهي تشجع نفسها «الآن أو أبداً!» وما ان سمعت صوته حتى اعتقدت أن اي صوت لن يعبر شفتيها.

«أتمنى أن لا أكون قد أيقظتك» قالت متلعثمة.

«لورا؟» قال غاري بلطف.

«نعم».

«ماذا يجري؟ هل أصاب والدتك أو جايمس أي

مكروه...؟».

«لا، لا... انهما بخير. أتصل بك لأقول لك انني... انني... مستعدة لسماعك».

«هل فكرت جيداً؟» سألها بعد لحظات من الصمت.

«نعم».

«سأكون عندك بعد عشرين دقيقة».

«ولكن...».

لكن غاري كان قد أقفل الخط، فتركت لورا السماعة من يدها وهي تشعر بالقلق وبالسعادة بالوقت نفسه.

عندما رن جرس الباب بعد قليل، انتفضت لورا. كانت لورا تنتظره بلهفة كي لا يرن أكثر ويوقظ والدتها. لكنها لشدة توترها لم تعد قدماها قادرتين على الاسراع نحو الباب.

كان غاري فاتناً جداً بقميصه الأزرق الفاتح وبنطلونه الجينز لدرجة انها ظلت لحظات عاجزة عن الكلام.

«مساء الخير، لورا» قال برقة.

«مساء الخير» أجابت متلعثمة.

دخل غاري، فأقفلت الباب وتبعته الى الصالون. يا الهي! لماذا اتصلت به؟ يبدو انها نسيت كل ما

كانت تريد أن تقوله له.

«أتمنى أن لا أكون قد أيقظتك» هذا كل ما نجحت بقوله.

«لا» أجابها دون أن يبعد نظره عنها. وهذا ما لم يسهل عليها مهمتها... أحست باحمرار وجهها فأسرعت تسأله.

«أترغب بشرب فنجان قهوة؟».

«لا، شكراً».

ساد صمت ثقيل ولورا عاجزة عن النظر اليه مباشرة. من أين تبدأ بالحديث؟.

«هل غيرت رأيك؟ بإمكاني الذهاب اذا أردت» قال غاري بهدوء.

«لا! لا! لكنني لست أدري كيف...».

«كيف تبدأين؟ سأساعدك. لكنني أولاً بغاية الفضول لمعرفة من المسؤول عن تغيير موقفك المفاجيء هذا».

«لا أحد... أنا بكل بساطة...».

«أنت تكذبين، لورا» قاطعها بلطف. «أنا متأكد أن أحدهم حثك على الاتصال بي».

وأمام صمتها ألح أكثر.

«من؟ جايمس؟».

«لا، لا... انه نيغل».

«نيغل أقنعك بالاتصال بي؟» سألها بدهشة. «لا أصدق».

«لم يكن بحاجة للإلحاح في اقناعي» قالت بابتسامة شاحبة. «لأنك عندما قبلتني بعد الظهر، كنت قد...».

«انسي هذا، لورا، يجب أن لا تمزجي بين الأمور».

أحست لورا بالاهانة واعتقدت أن غاري تخلى عنها أخيراً.

«يعتقد نيغل انني كنت مخطئة تجاهك».

ارتسمت ابتسامة مرة وساخرة في نفس الآن على شفتيه.

«يبدو انني أيضاً كنت مخطئاً بشأن هذا الشاب».

«تماماً، فأنا لا أعرف رجالاً كثيرين يتصرفون مثله لو كانوا مكانه».

عقد غاري حاجبيه ونهض.

«أعتقد انه لم يكن يجب علي المجيء. لا مجال لأي شروحات بيننا، أتمنى لك كل سعادة مع نيغل!».

«مع نيغل؟ ولكن...».

كان غاري قد اتجه نحو الباب فدفعتها قوة يأسها للحاق به.

«لا، غاري، لا تذهب!».

التفت نحوها وقد لمعت عيناه بالغضب.

«ماذا تنتظرين مني؟ أن أقول لك مرة أخرى بأني أحبك؟ أن أكرر لك بأنني بحاجة اليك وأني غير قادر على تخيل حياتي بدونك؟ ما نفع ذلك؟ أنت لن تصدقيني... لست أدري لماذا اتصلت بي. ربما كنت تأملين أن أتوسل اليك طالباً عفوك؟ لا مجال لذلك، لورا، أنا ضميري مرتاح ولم أفعل ما أطلب العفو عنه!» وحاول أن يفتح ويخرج.

لكن حاستها السادسة حذرتها من أنه يجب عليها أن تتمسك به قبل فوات الأوان. أسرعت تمسك بكم قميصه.

«غاري! أرجوك» وكانت عيناها تفيضان بالتوسل.

«هل صحيح انك... تحبني؟».

«للمرة الأخيرة، لورا، أحبك. ولكني بت أعلم أن من اختاره قلبك هو نيغل».

وقفت في طريقه تمنعه من الخروج.

«أنت مجنون، غاري. ليس نيغل من أحب، بل أنت! لماذا اذاً طلبت منك المجيء: فقط لأقول لك ذلك!».

وأخذ قلبها يدق بسرعة. هل سيتخلى عنها الآن؟ لن تحتمل ذلك أبداً. فجأة، أشرقت الابتسامة على

وجهه. وقبل أن تتمكن من الفهم، حملها بين ذراعيه ودار بها عالياً.

«غاري... دعني!».

«أبداً!» همس بأذنها وهو يعيدها الى الأرض «أحبك كثيراً يا حياتي ولأثبت لك ذلك، أريد الزواج منك».

جحظت عيناها من شدة الدهشة وتحت وقع المفاجأة.

«أنت... أنت تتكلم جدياً؟».

«تماماً. ألديك اعتراض، آنسة جاميزون».

«أبداً، سيد ميتلاند» أجابته مقلدة لهجة السكرتيرة المطيعة.

«في هذه الحالة، سجلي في مفكرتك لنهار السبت: زواج الآنسة جاميزون من السيد ميتلاند».

استعادت لورا جديتها فوراً.

«السبت! هذا مستحيل...».

«لماذا؟ ألست متأكدة من نفسك؟» سألها بقلق وقد قست ملامحه فجأة.

«بلى، بلى، ولكن...».

«ولكن ماذا؟» ألح وقد فقد صبره.

«لست أدري» قالت متلعثمة وخشيت من التسرع.

«أنت حتى لم تقبلني» لامته بصوت ضعيف.

«هذا صحيح» اعترف غاري وهو ينظر اليها مباشرة. «في الواقع، هذا ما أريده» أضاف بمكر. «ولكني أخشى أن تفقديني عقلي... قبل أن نناقش الامور».

لمعت عيناها فوضعت أصبعها على فمه.

«اسكت، غاري. سيكون لدينا متسع من الوقت للكلام فيما بعد. الآن، المهم انني أعلم انك تحبني ولا شيء بإمكانه أن يبعدني عنك» أكدت له بصوت يهزه الانفعال.

أبعد غاري خصلة من شعرها سقطت على عينيها، وببطء، ببطء شديد، قرب شفتيه من شفتيها وكأنه يخشى أن لا تكون هذه اللحظات واقعية. تبادلا قبلة طويلة رقيقة تترجم رغبة كل منهما بالتمتع بهذه اللحظة التي طالما انتظراها.

ثم كان غاري أول من ابتعد وبجهد كبير.

«لورا، أحبك» ردد بصوت دافيء. «وأنت أول من أقول لها هذه الكلمة».

«حقاً؟ أيمكنني تصديقك، غاري؟».

«أقسم لك، يا حبيبتي. لم أقل هذه الكلمة لأية امرأة أخرى» وضمها اليه مجذداً وجذبها نحو الكنبة حيث التقت الشفاه لبضعة دقائق والفتاة مستسلمة لنداء النار التي تحرقها وقد نسيا الزمن والمكان ولم

تعد الفتاة الى الواقع الا عندما أحست بأن لمساته تزداد جرأة.

«غاري...» اعترضت بضعف. «والدتي...».

«نعم، أعلم، ولكنها في غرفتها، وأشك بأنها...».

«لنذهب الى منزلك» تفاجأت بنفسها تتجرأ بهذا الكلام. «ولكن، لا، هذا مستحيل، هناك ليزا».

«اذاً؟ الى ماذا تلمحين؟ ليزا ليست سوى مربية ناتالي» قال دون أن يتوقف عن تقبيلها.

«ربما، ولكني لا أحبها. هل ستعيش تحت سقف منزلك حتى بعد... بعد زواجنا؟».

«أتريدين ذلك؟» سألها بمكر.

«آه، لا!» وابتعدت عنه.

«في هذه الحالة...» عقد حاجبيه. «بالنسبة لناتالي...».

«هذه ليست مشكلة، سأهتم أنا بتربيتها».

تنهد غاري.

«سيكون من الافضل أن نبحث معاً هذا الموضوع وكذلك موضوع فليسيتي».

ثم ابتعد عنها أيضاً وجلس على الكنبة.

«يجب أن لا تكوني بمتناول يدي اذا أردتُ أن أتكلم بجدية تامة» قال بمكر كان كافياً ليجعل خديها

يحمران من الخجل.

«ولكن أولاً... لورا، أتصدقينني عندما أقول لك بأنني أحبك؟ أنا بحاجة للتأكيد».

«أصدقك، غاري» طمأنته بابتسامة مشرقة. «وأنا أيضاً أحبك كثيراً!».

أشرقت عينا غاري ببريق جديد.

«اذاً، بالنسبة لفليسيتي؟» ذكرته لورا.

«آه نعم، هذا صحيح».

ثم أخذ نفساً طويلاً وأضاف.

«أنا أدين لك بتفسير. عندما أخذني جايمس تحت جناحه بعد وفاة والدي، كنت في الخامسة عشرة فقط من عمري. أما فليسيتي، فكانت أكثر نضجاً مني وحاولت جهدها كي تؤثر علي. وهكذا وقعت بحبها كما يفعل أي شاب مراهق. لكنها وبكل مكر، كانت تتلذذ بالتلاعب بي، كوني صبياً لا يعرف شيئاً من كل هذه الامور. ثم، دخلت الجامعة، وهناك، عرفت أول مغامراتي».

«التي كانت احداها ليزا؟» قاطعته لورا.

«نعم»، اعترف غاري. «لكن هذه العلاقة لم تدم أكثر من بضعة شهور، وانتهت عندما أنهيت دراستي وعدت للإقامة مع جايمس».

«ومع فليسيتي...».

«نعم، لقد تفتحت عيناي عليها. واكتشفت خفتها وطيشها وخاصة أنانيتها لدرجة انها لم تكن قادرة على حب شخص آخر غير ذاتها... لقد حاولت اغرائي، ونجحت. مع ذلك، لم أكن مغرماً بها ذلك الحب الحقيقي، لكنها كانت جميلة جداً وكانت علاقتنا مجرد علاقة جسدية حسية فقط. أما والدها جايمس، فكان راضياً عن علاقتنا وبسرعة أخذ يعاملني كصهر المستقبل. بالنسبة لي لم أكن أفكر أبداً بالارتباط بها».

«اذاً لماذا تزوجتها؟» سألته بدهشة.

«لم تكن تلك إرادتي ولا نيتي. لكن القدر قرر ذلك، ولعب جايمس دوراً في القصة».

«كيف؟».

«أعتقد انك تعرفين مرضه؟» سألها بقلق مفاجىء.

«نعم، نعم، وأمي أيضاً تعرف» طمأنته لورا.

«حسناً، اذاً كان مخطراً وكنا خائفين جداً عليه. وكنا نعلم أن رغبته الوحيدة هي في أن يرانا متزوجين، ولهذا السبب، استسلمت».

«دون أن تعي حقيقة زوجتك التي لم تكن تحبها؟».

«ليس تماماً. كنت أتمنى أن تتغير مع الوقت. ولكي أكون صادقاً. لم أكن سعيداً بزوجة لا مبالية

ولم أفهم أبداً لماذا وافقت فليسيتي على هذه المسرحية. سرعان ما تدهورت علاقتنا فحاولنا انقاذ المظاهر أمام الناس، لكننا في المنزل كنا نعيش جحيماً، خاصة بعد أن بدأت تخونني بطريقة مشينة...».

«اذاً مارتان...».

«لم يكن عشيقها الوحيد بالرغم من انه كان يعتقد العكس. الا تذكرين نقاشي معه، عندما حاولت أن أخبره بذلك ورفض الاستماع. فليسيتي لم تكن مستعدة أبداً للإرتباط مجدداً، لا معه ولا مع غيره. اعتقد انه ربما من الافضل أن يبقى على اعتقاده...».

تأثرت لورا كثيراً بما سمعته. لقد أغرت فليسيتي شقيقها وسخرت منه، سيكون من الصعب عليه تحمل الحقيقة...

«لماذا لم تطالب بالطلاق؟».

«كنت أخشى من وقع صدمة هذا الخبر على جايمس الذي كان يحب ابنته ويدللها كثيراً. الحقيقة كانت صعبة جداً عليه».

«ومن جهتك أنت؟».

تأملها للحظات ولم يفهم ماذا تقصد.

«ماذا؟».

«ألم يكن لديك عشيقات؟».

قست نظرات غاري.

«لا، أبداً» أجاب ببرود. «مع انني كنت متأكداً من فشل هذا الزواج، ولكني بقيت مخلصاً لفليسيتي رغم كل خياناتها. كرست كل نفسي للعمل، كنت أعمل اثنتي عشرة ساعة في اليوم... هذا يشرح سبب تجهمي الدائم».

«وبعد موتها؟» سألته بضعف وتأثر.

هز غاري رأسه مفكراً.

«عرفت فترة من الجنون. لم تعد النساء تهمني أبداً بعد خيبة زواجي من فليسيتي. لم تكن المغامرات العاطفية العابرة تعني لي شيئاً... الى أن التقيت ذات صباح بفتاة رقيقة تدعى لورا جاميزون...».

بدا الحنان فجأة على ملامحه.

«لقد صالحت ما بيني وما بين الحب» أضاف مبتسماً. «يبدو انني وجدت أخيراً امرأة حياتي!».

ثم لاحظ صمت لورا.

«ما بك، لورا؟» سألها بقلق.

«تبقى نقطة أخرى غامضة بالنسبة لي» قالت بهدوء. «لماذا عرضت المال على شقيقي مارتان اذا كنت متأكداً من أن فليسيتي لن ترحل معه أبداً؟».

«أنا لم أحاول أبداً أن أشتري مارتان لا بمبلغ خمسين ألف دولار ولا بدولار واحد. هل هذا واضح؟» أجابها بجفاف وحدة.

«ولكن» ألحت لورا. «من عرض عليه المال...؟».

«ليس لدي أية فكرة، كما وأن هذا لا يهمني أبداً».

انتابتها رعشة. وللحظة تأكدت من انه لا يكذب. كيف أمكنها أن تشك به؟.

نهضت من مكانها وجلست على ركبتيها أمامه.

«سامحني غاري لأنني سمحت لنفسي بأن أشك بك» تمتمت لورا. «لقد جعلني مارتان أغوص في الخطأ».

لم يجبها، لكنه اكتفى بأن ضمها اليه وتناول شفتيها بشفتيه. بادلته القبلة بدون أي تحفظ وشعرت بسعادة كبيرة لأنه لا يكن لها أي حقد تجاه عدم ثقتها به.

فجأة لمعت فكرة في رأسها. لقد كانت ليزا قد أخبرتها أن زوجها السابق يدفع لها المال بسخاء. ربما هي من عرض ذلك المال على مارتان كي يتخلى عن فليسيتي... ولكن لأي هدف؟ لا يمكنها الآن أن تعرف، ولهذا طردت هذه الفكرة من رأسها بسرعة،

وتركت نفسها تتمتع بالأمان والطمأنينة بين ذراعي غاري.

«غاري، حبيبي. متى وقعت بحبي؟».

«في أول مرة رأيتك فيها، يا حبيبتي، في مكتب جايمس. كنت تبدين رقيقة وخجولة وأنت تحملين صينية القهوة... لكنني اكتشفت أجمل امرأة في هذا العالم رغم ملابسها التقليدية وشعرها المعقود» قال مبتسماً وهو يطبع قبلة على راحة يدها.

«أوه، غاري، أنت تبالغ» اعترضت ضاحكة.

«لا، أبداً» أكد لها. «منذ تلك اللحظة، لم تغادري تفكيري».

«وعندما علمت بأنني شقيقة مارتان؟».

«كانت الصدفة مربكة جداً. ومع ذلك اتصلت بقسم التوظيف وطلبت معلومات عنك وتأكدت شكوكي، أنت حقاً شقيقة عشيق فليسيتي السابق. الخبر أربكني كثيراً» وأخذ يداعب شعرها بحنان:

«ولكن» أضاف مبتسماً. «سحرك كان قوياً ولا يمكنني مقاومته، فتوسلت الى جايمس كي ينقلك الى قسمي...».

«لكن لماذا كنت متعجرفاً جداً معي؟ كنت أشعر بأنك تسخر مني...».

«ان تجربتي مع فليسيتي أفقدتني توازني. أصبحت

أشك حتى بنفسي واعتبرت انني واهم! اعتقدت انك مغرمة بنيغل. عندما اطمأنيت الى هذه الناحية، جاء مارتان وقضى على كل جهودي. كما وأن مهمتي لم تكن سهلة» قال بلهجة العتاب ثم نظر الى ساعة يده.

«أتعرفين كم الساعة الآن؟ لقد تأخر الوقت... اعتقد انني سمعت بأن مديرك الجديد مستبد، أليس كذلك؟» قال ممازحاً.

«هذا ليس مهماً» أجابته باطمئنان. «فأنا أعرف كيف أروضه» ونظرت اليه باستفزاز ثم رمت نفسها على صدره وقدمت له شفتيها.

ابتعد غاري عنها أولاً ورفع اصبعه مهدداً.

«سأتركك الآن يا زوجة المستقبل الحبيبة ولكن بشرط».

«ما هو؟» سألته بحيرة.

«عديني بأنه لا يوجد أي شيء أو أي شخص يمكنه اقناعك بأن لا تكوني السيدة ميتلاند التي أريدها».

«أعدك» وابتسمت له بإشراق.

كانا قد اتفقا على أن يكون موعد الزواج بعد عودة جايمس ووالدتها من رحلة شهر العسل. فهما الوحيدان اللذان علما بالأمر. غاري ولورا فضلا الصمت حتى الدقيقة الأخيرة لأنهما يدركان أن هذا

الخبر سيكون له وقع القنبلة على كل العاملين في شركة كورتني....

قدمت لورا استقالتها وجاءت سكرتيرة جديدة للعمل مكانها في مكتب غاري.

«أخشى أن تقع هذه السكرتيرة ذات يوم في غرامك» قالت له لورا بدلال وهي تجلس بجانبه على الكنبة في صالون منزله.

«أتعتقدين بأن هذا الأمر يزعجني؟» أجابها ممازحاً وهو يقترب منها ليقبلها.

«أوه، اعذراني!».

التفتا معاً، فوجدا ليزا أمام الباب وتبدو غاضبة.

«غاري، يطلبونك على الهاتف لأمر مستعجل من المكتب».

«حسناً، سأعود بعد لحظات» قال للورا قبل مغادرته الغرفة. تقدمت ليزا نحو لورا وعيناها تشتعلان من الغضب.

«أتعتقدين انك وصلت أخيراً الى غايتك مع غاري؟ أنت واهمة، يا صغيرتي».

جحظت عينا لورا من الدهشة، لكن سرعان ما تذكرت أن غاري وعدها أنه بعد الزواج لن يعود هناك داع لبقاء ليزا في المنزل.

«اذا كان الأمر متعلق بناتالي...».

«لا يهمني أمر هذه الطفلة أبداً» صرخت ليزا على الفور بحدة. «أنا أكره الاطفال عموماً. لكنني أكلمك عن غاري! أريد أن أؤكد لك انني قبل يوم السبت سأتمكن من نزع فكرة الزواج هذه من رأسك».

ازدادت دهشة لورا، ومع ذلك قالت بجفاف:

«وبأية طريقة، لو سمحت؟».

«غاري لم يخبرك بالحقيقة كلها... وعندما تعلمين بعض الامور... فأنت سترفضين الزواج منه على الفور».

أضافت بسخرية واتجهت نحو الباب.

«سأبذل كل جهدي كي تعرفي كل شيء...» قالت بلؤم ثم خرجت. هزت لورا رأسها جيداً كي تتأكد انها لم تكن تحلم. كانت تتوقع سوء ردة فعل ليزا عندما تعلم بأنها خسرت غاري نهائياً، لكنها لم تكن تتوقع أن يصل بها الأمر الى حد التهديد.

لحسن الحظ، لا شيء يمكنه زعزعة ثقتها بغاري، فهي متأكدة من انه يحبها.

تم زواج جايمس وجوان في جو حميم اقتصر على بعض الاصدقاء فقط.

رغم سعادتها من أجلهما، حبست لورا دموعها وهي ترافق العريسين الى المطار ليطيرا من هناك الى فرنسا لقضاء شهر العسل.

بعد عودتهما، ستنتقل للعيش معهما في منزل جايمس الى أن تتزوج فتنتقل الى منزل غاري.

وأخيراً حل اليوم المنتظر. كانت الفتاة متوترة جداً وقد قضت طوال فترة قبل الظهر عند المزين ثم عادت بسيارة أجرة. يجب أن تساعدها والدتها بارتداء ثوب الزفاف الابيض.

عندما رن جرس الباب، أسرعت لورا لتفتح وهي مرتدية ثوب الحمام لأنها كانت قد خرجت لتوها من تحت الدوش.

«مارتان! وغاري! ولكن... ماذا يجري؟» سألتهما متلعثمة عندما رأت ملامح الغضب على وجه عريسها.

«ماذا يجري؟ اشرحا لي!» توسلت اليهما.

«شقيقك سيشرح لك» قال غاري بحدة. «هيا، نادي على جايمس ووالدتك كي لا يضطر للتكرار والاعادة...».

ثم أمسك خطيبته بذراعها ودفعها بهدوء الى الداخل. لم تدر لورا كيف نادت على والدتها وجايمس وهي ترتجف من شدة رعبها.

أدرك جايمس وجوان حدة الموقف عندما رأيا ملامح الشابين. ظل مارتان صامتاً ينوء تحت وطأة الندم.

«اسمع، غاري. ما نفع الكشف عن كل هذا؟ انه الماضي» قال مارتان أخيراً بلهجة التوسل.

«أنا أفضل أن يعلموا بحقارتك أنت وليزا» أجابه غاري بجفاف.

«ليزا!» صرخت لورا بدهشة. «ولكن ما دخلها بكل هذا؟».

نظر مارتان الى شقيقته وجهاً لوجه.

«ليزا امرأة حقيرة، نعم. ولكي تنتقم من غاري الذي كانت تنوي الزواج به منذ سنوات طويلة، قررت أخيراً أن تكشف عن الحقيقة... ولكي تزرع الفتنة بينكما... حاولت جهدها...» ثم تأفف بأسف وكأن الاعتراف التالي يكلفه الكثير.

«حسناً، أنا... أنا والد ناتالي!».

ساد صمت ثقيل بعد اعلانه هذا.

«اذاً، أنت!» قال جايمس أخيراً أمام دهشة الجميع.

«ولكن...».

قالت السيدة جوان بذهول ورمت نفسها على الكنبة.

«نعم، كان ابنك عشيقاً لزوجتي» قال لها غاري. «ولكنه علم مؤخراً فقط بأن لديه ابنة وذلك بفضل العزيزة ليزا التي أرادت أن تشوه صورتي أمام لورا

التي أخفيت عنها هذه الحقيقة حتى الآن».

«كنت تعلم؟».

سألته لورا بدهشة، لكنها سرعان ما تذكرت أن غاري أخبرها أنه كان قد قطع علاقاته الجسدية مع فليسيتي في العامين الأخيرين من حياتهما المشتركة. في هذه الحالة، كيف يكون والد ناتالي؟ هذا الايضاح أكد لها ما كانت تشعر به من غموض سابق. كما وأنه يزيد من تقديرها لغاري. لقد ربى ناتالي بكل حب مع انها كانت الشاهد الحي على فشل زواجه...

هز غاري رأسه ايجاباً ثم التفت نحو جايمس.

«وأنت، جايمس، هل كنت تعلم؟».

ابتسم جايمس بشحوب.

«نعم، فليسيتي نفسها اعترفت لي قبل وفاتها وتوسلت اليّ كي لا أخبرك بالحقيقة...».

«لكن لماذا لم تطالب بالطلاق طالما انها على كل الأحوال لم تكن تحبك؟» سألته لورا.

«كانت تخشى من ردة فعل والدها» قال مارتان باحتقار. «لقد خدعت الجميع...».

تنهد جايمس بعمق.

«نعم، أنا نفسي أيضاً. ربما كان يجب علي أن أكشف عن الحقيقة من قبل...».

«مارتان» تدخلت والدته. «ماذا تنوي أن تفعل؟ أقصد بالنسبة لناتالي».

«تحت تأثير الصدمة، خطرت فكرة مجنونة برأسي: أن أصطحب ناتالي معي الى الولايات المتحدة ولكن...».

«آه، لا!» صرخت لورا وغاري بآن واحد.

«دعوني أنهي كلامي» قال مارتان بأسف. «لقد فكرت بالأمر، أنا لست غبياً لدرجة أن أفرض حقوقي كوالد وأضحي بسعادة هذه الطفلة البريئة. لقد رباها غاري حتى الآن أحسن تربية، وسأكون وغداً لو انتزعتها من بين أحضانه...».

«ألم يكن عليك أن تقبل بالمال الذي عُرض عليك في ذلك الوقت؟» قال جايمس معاتباً.

بدت الدهشة على وجه غاري.

«المال؟ أي مال؟».

«أنا من حاول شراء صمت مارتان عن طريق المحامي» شرح جايمس بهدوء. «أوه، بالتأكيد كنت أجهل بأنه هو. لقد تصرفت بناء على نصيحة فليسيتي، كانت تأمل بتجنب الفضيحة المحتملة...»

ثم ضم جايمس رأسه بين يديه وأضاف:

«أنا المذنب الأول والأخير لأنني وراء أنانية فليسيتي وطيشها، لو لم أدللها...».

«لورا، اذهبوا جميعاً الى الغرفة المجاورة، لو سمحتم» طلبت منها والدتها بلطف. «أحب البقاء مع جايمس وحدنا».

ما إن وصلوا الى غرفة الطعام حتى توجهت لورا بالحديث الى شقيقها.

«مارتان» سألته متوسلة. «هل توافق على أن أحتفظ أنا وغاري بابنتك ناتالي؟».

عجز مارتان عن الكلام لشدة انفعاله.

«أرجوك، مارتان، قل نعم» توسلت اليه. «ناتالي بالنسبة لغاري ابنته كما هي ابنتك، أنت تعلم ذلك جيداً. ثم... بإمكانك رؤيتها كلما رغبت بذلك...».

«أعتقد أن هذا هو الحل الأفضل» تمتم مارتان. «على كل حال، أشعر بأنني غير قادر على تحمل مسؤولياتها».

«اذاً، نعم؟».

ودون أن تنتظر جوابه، تعلقت بعنقه. لكن مارتان أبعدها عنه بلطف.

«ربما لدى غاري اعتراضات».

التفتت لورا نحو غاري مشرقة العينين.

«لا شيء يسعدني أكثر من ذلك» أكد غاري لهما. «مع أن لورا لا تعرف هذا جيداً...».

انسحب مارتان وقد بدا مرتاحاً بعد أن اطمأن على ابنته وعلى أخته وعلى والدته.

«لماذا لم تخبرني من قبل، غاري؟» سألته لورا وهي تعانقه.

«كنت أخشى ردة فعلك، يا عزيزتي. كنت أخشى انك اذا علمت بأبوة مارتان لها أن تصري على انفصالي عنها، وهذا ما لا يمكنني تحمله...».

«كيف أمكنك تخيل ذلك؟» قالت مبتسمة وهي ترمي برأسها على صدره. «ناتالي جميلة ورائعة...».

«كما وأنه لدينا متسع من الوقت لنمنحها اخوة واخوات جميلين مثلها، الست موافقة، يا حبيبتي؟».

كان جوابها بأن قدمت له شفتيها وتركت المستقبل يفتح لهما ذراعيه.